



ضيف العدد: المهدي حلباس



الثقافة السائدة في مجتمع من المجتمعات الإنسانية هي في المحصلة النهائية، ثقافة القوى الطبقة المهيمنة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا وثقافيا.

بيان اللجنة الوطنية: إلى الأمام من أجل إنجاح المؤتمر الخامس للنهج الديمقراطي

2

المدرسة العمومية حق شعبي

6

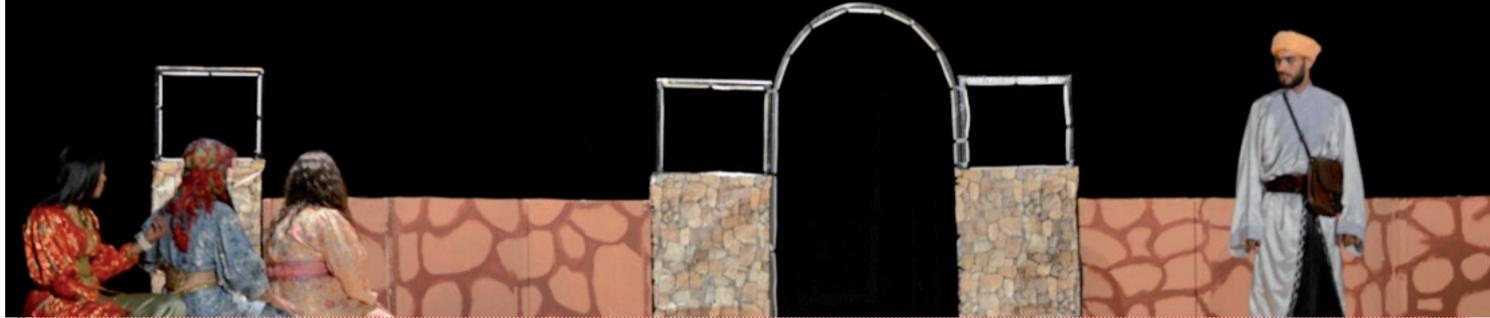
ما الذي يحدث في أوكرانيا وحولها؟

12

عيد أم يوم عالمي؟

13

الحركة الثقافية بالمغرب بين تكريس الاستبداد والطموح للتغيير



كلمة العدد

في دعم المبادرات الوجودية لصالح قضايا شعبنا

لا محالة... أو بحجة القطيعة مع "قوى الإسلام السياسي" في كل المحافل حتى ولو كانت من صنع الجماهير الشعبية في ارتداد غير مسبوق عن خط الجماهير وخدمتها والمساهمة في الرقي بوعيها والعمل معها على تحقيق التغيير المنشود.

- إطلاق ديناميات نضالية وسط الأحياء الشعبية من أجل بناء لجان، جمعيات، واديات أو أي شكل من أشكال التنظيمات الذاتية المدافعة عن حقوقها بشكل مستقل في مواجهة الغلاء والتفريط في كل الحاجيات والخدمات العمومية.

- فرض علاقات ديمقراطية أفقية وعمودية وسط المركزيات النقابية والتنظيمات النسائية والجمعوية والشبيبية وفي مقدمتها إعادة بناء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب لدوره الحاسم في كل المبادرات الحالية والمستقبلية.

- البحث بشكل جماعي عن سبل وأشكال توحيد الحركات الشعبية المحلية والجهوية والارتقاء بمطالبها إلى ما يجمع بينها في أبعادها السياسية والاجتماعية.

إن الوضع الحالي يعيدنا جميعا إلى موقع الدفاع عن الجماهير الشعبية، لكن من شأن المبادرات الوجودية أن تنتقل بنا من موقع مقاومة الهجوم المخزني إلى موقع يؤهلنا إلى فرض سياسات شعبية بديلة عن السياسات الطبقة المفروضة على جماهير شعبنا وتحقيق موازين قوى تمكننا من إسقاط المخزن وبناء مجتمع الحرية والكرامة والعدالة والمساواة.

الفلسطينية قضية وطنية في رد شجاع على النظام الذي كان يهدد كل من سولت له نفسه حتى التضامن بل حتى مجرد ذكر "فلسطين" ليرتقي بهذه القضية إلى درجة لا تنفصل عن القضايا الحيوية للشعب المغربي كالحق في التعليم والسكن والصحة ومجمل شروط العيش الكريم... وهذا ليس بغريب على شعب ضحى من أجل القضية الفلسطينية وقاوم بشبابه ضد الكيان الصهيوني حتى بلغ بعضهم شرف حمل السلاح إلى جانب المقاومة الفلسطينية حتى الاستشهاد.

من خلال ما تقدم، فقد كان لازما أن تبادر مجموعة من ما تبقى من أحرار مغرب المقاومة إلى الدفع بتأسيس:

- الجبهة الاجتماعية المغربية؛

- الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع.

إنها المبادرة التي تستلزم تطويرها بتوسيعها وتجديدها وتنويع أشكالها النضالية التي ينبغي أن تكون بإشراك الجماهير المنظمة في مجالس ديمقراطية واسعة التمثيل في كل القرارات. كما تستلزم تجديد الأشكال النضالية وإبداع تنزيلها بشكل يجعل لها أثرا حاسما في السياسات العمومية. هذا ما يفرض على الجميع:

- الخروج من حالة الانتظار التي طال أمدها ومن التقاعس والتبريرات التي ترفع حجة نبد "التعامل مع الإصلاحية" وانتظار الحتمية التي ستقع يوما ما

يحتدم الصراع في بلادنا على أكثر من واجهة، لكن الصراع الذي تخوضه الأسر المغربية من أجل توفير شروط أفضل للعيش الكريم، والصراع المتواصل من أجل فرض إسقاط تطبيع العلاقات بين الدولة المغربية والكيان الصهيوني يتقدمان جدول اهتمامات عموم الجماهير الشعبية.

إن الأوضاع التي نعيشها اليوم أكثر من أي وقت مضى، لا تتطور إلا في اتجاه المزيد من تعمق الأزمة واحتدادها خاصة في الواجهة الاجتماعية الناتجة عن التطبيق الصارم للسياسات النيوليبرالية وما تسفر عنه ميزانيات التقشف من كوارث مجتمعية. هكذا نجني خيار ارتقاء نظام المخزن في التبعية وإعادة جدولة الديون وإبرام العديد من الاتفاقيات الدولية المرتبطة بتحرير التجارة والخدمات فضلا عن الاتفاقيات الثنائية مع البلدان الاستعمارية. كما نجني ما تصنعه أيادي نخبتنا السياسية المهرولة إلى المؤسسات بغية تحصين تمثيلية ضعيفة في مؤسسات صورية على حساب توحيد قوى الشعب المناضلة وعلى حساب بناء أدوات الدفاع الذاتي المستقلة للجماهير. وذلك ما يسر على النظام المخزني تفكيك المقاومة الشعبية وعزل المركزيات النقابية بقياداتها البيروقراطية عن محيطها وحضنها الطبيعي في مجتمع حيوي يبتغي التغيير الجذري للأوضاع السائرة نحو الكارثة بكل تأكيد.

وبالنظر إلى الموقف التاريخي للشعب المغربي الذي جعل من القضية

بيان اللجنة الوطنية للنهج الديمقراطي إلى الأمام من أجل إنجاح المؤتمر الخامس للنهج الديمقراطي: مؤتمر الإعلان عن تأسيس حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين

- تدين بشدة الهجوم الرأسمالي والمخزني على القدرة الشرائية للجماهير الشعبية عبر الزيادات المهولة في أسعار المواد الاستهلاكية والمحروقات، مما يعمق الفقر والبؤس الاجتماعي ويدفع بالشباب إلى الهجرة السرية مع ما يترتب عن ذلك من فواجع إنسانية، كما تدين التبذير الذي يعرفه قطاع الماء من طرف المافيات الفلاحية التي تستنزف الفرشة المائية وتطالب بإصلاح زراعي جذري يسترجع فيه ذوي الحقوق أراضيهم المغتصبة من طرف اللوبيات المرتبطة بالنظام، ويحقق سيادة والأمن الغذائي للشعب المغربي.

- تعلن تضامنها مع نضالات الطبقة العاملة وكافة الفئات الشعبية وتدعو إلى العمل من أجل توحيد النضالات النقابية العمالية، من أجل التصدي لمحاولات إخراج قوانين تراجعية وخاصة القانون التكميلي للإضراب والقانون التحكيمي في النقابات والقانون التراجعي بشأن تعديل مدونة الشغل.

- تدين بقوة المتابعات ضد أعضاء النهج الديمقراطي الذين يناضلون ضد الفساد المستشري في مختلف مفاصل الدولة المخزنية وتؤكد أن هذه الأساليب لن تزيد مناضلات ومناضلي النهج الديمقراطي إلا المزيد من الصمود والتحدي، كما تشجب اعتقال المدونة سعيدة العلمي بسبب آرائها المعارضة للمخزن.

- تناشد كل القوى الديمقراطية والحيوية توحيد النضال ضد الاستبداد، ومن أجل إطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين ولى رأسهم معتقلي حراك الريف، ووقف المتابعات ضد الأستاذات والأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد وكافة معتقلي الرأي من مدونين وصحافيين وغيرهم.

. وأخيرا، انسجما مع الشعار "إلى الأمام من أجل إنجاح المؤتمر الخامس للنهج الديمقراطي"، فإن اللجنة الوطنية للنهج الديمقراطي تنادي كافة أعضاء وعضوات النهج والمتعاضدين/ات معه وسائر الماركسيين/ات الغيورين على مصالح الطبقة العاملة القريبة والبعيدة إلى العمل، يبدأ في اليد وبعزيمة لا تلين، من أجل توفير شروط الإعلان عن تأسيس حزب الطبقة العاملة وتوفير القيادة البروليتارية الحازمة لنضالات الطبقة العاملة وعموم الجماهير الشعبية من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية والتخلص من المخزن وبناء الدولة الوطنية الديمقراطية الشعبية على طريق المجتمع الاشتراكي المنشود.

الرباط في 29 مارس 2022

في مواجهة التدخل الامبريالي الغربي السافر وخاصة الاستعمار الفرنسي.

على المستوى الوطني:

- تعمق الأزمة الاقتصادية والاجتماعية بسبب تطبيق السياسات الليبرالية المتوحشة المملأة من طرف الدوائر المالية الامبريالية والتي تتصدى لها مختلف الفئات الشعبية، في العديد من المناطق المهمشة بالاحتجاجات، يواجهها النظام بالقمع والمتابعات والمحاکمات، (العمال والعمالات، الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد، المدونون والصحافيون وغيرهم)

- فشل ما يسميه المخزن بالنموذج التنموي واستحواذ البورجوازية الاحتكارية على كل ثروات الوطن، مما نتج عنه ارتفاع صاروخي للمواد الأساسية والمحروقات.



بناء على ما سبق، فإن اللجنة الوطنية للنهج الديمقراطي:

- تطالب بوقف الحرب في أوكرانيا ودعوة كل القوى المناهضة للإمبريالية عبر العالم لتنسيق الجهود من أجل حل حلف الناتو.

- تجدد تضامنها مع ثورة شعب السودان وتدين كافة تدخلات الامبريالية ومختلف المحاور العربية الرجعية التي تحاول إفشالها.

- تدين مسلسل التطبيع الشامل للنظام مع الكيان الصهيوني وتدعو إلى إسقاطه، كما تهيب بفروع النهج الديمقراطي إلى تفعيل الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع، وتدعو إلى إحياء يوم الأرض بالمشاركة في التظاهرات المبرمجة بمختلف مدن بلادنا.

اجتماع اللجنة الوطنية للنهج الديمقراطي تحت شعار: "إلى الأمام من أجل إنجاح المؤتمر الوطني الخامس للنهج الديمقراطي"، وهو المؤتمر الذي سيشتميز بالإعلان عن تأسيس الحزب المستقل للطبقة العاملة ويأتي هذا الاجتماع في ظل أوضاع تتسم ب:

على المستوى الدولي:

- اندلاع الحرب في أوكرانيا وما تلحقه من دمار وأزمة اقتصادية ستتحمل الشعوب ويلات تبعاتها التي ستؤثر على حياتها وسترخي بنتائجها الوخيمة على أوضاعها المعيشية.

- استمرار مسلسل إشعال الحروب، من طرف الإمبريالية الغربية بقيادة الإدارة الأمريكية، في عدة مناطق من العالم، وهو ما تستفيد منه مؤسسات الصناعات الحربية، على حساب المتطلبات الأساسية لحياة الشعوب.

- تمادي الامبريالية الأمريكية في محاولة الحفاظ على دورها كقوة أولى، تفرض على العالم سياسات تستجيب لمصالحها الإستراتيجية، بما في ذلك فرض العقوبات على الدول المتضررة من هذه السياسات الظالمة والتي تحاول الخروج من سيطرتها؛ وفي هذا المنحى تحاول خلق توترات مختلفة مع الصين وروسيا، مما أدى إلى تصدعات داخل دول الاتحاد الأوروبي كالألمانيا وإيطاليا اللتين تستمران في إبرام العقود مع الصين وفي العلاقات التجارية مع روسيا.

- استغلال جائحة كورونا لتمير عدد من القوانين الرجعية والمناوئة للحريات وللتراجع على المكتسبات الاجتماعية ونشر البطالة والهشاشة وفرض السياسات الاقتصادية لمصلحة الرأسمال الاحتكاري بتبرير تضرره من الجائحة.

على المستوى الإقليمي:

- اصطاف العديد من الأنظمة الرجعية في الخليج والنظام المغربي إلى جانب الكيان الصهيوني والتطبيع الشامل معه، ضدا على إرادة الشعوب، وهو ما يعني استهداف تصفية القضية الفلسطينية، طبقا لمخطط الامبريالية الأمريكية المسمى بصفقة القرن.

- استمرار السيرورة الثورية في السودان بقيادة الحزب الشيوعي والقوى التواقفة إلى التحرر من سيطرة الطغمة العسكرية والمحاور العربية الرجعية التي تأتمر بأوامر الامبريالية الأمريكية.

- بداية انتفاضات وطنية في بعض الدول بإفريقيا

النهج الديمقراطي يطالب برفع حالة الطوارئ الصحية



القمع والمضايقات التعسفية.

ان الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي تطالب برفع قانون الطوارئ الصحية وبالكف عن استعمال ذريعة جائحة كوفيد 19 كمسوغ لضرب الحريات العامة وخاصة حرية التظاهر والتعبير والحريات النقابية ببلادنا كما تطالب بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وكل ضحايا التعسفات والأحكام الجائرة التي صدرت في حق كل من طالته تهم خرق قانون الطوارئ الصحية.

الرباط في 3 أبريل 2022

بعد اجتماعها الدوري المنعقد بتاريخ 3 أبريل 2022 قررت الكتابة الوطنية للنهج الديمقراطي إصدار البلاغ التالي:

يعيش شعبنا منذ أكثر من سنتين تحت قانون الطوارئ الصحية والذي اعتمده الدولة بمبررات جائحة كوفيد 19 وطبقت بموجبه عدة إجراءات وتدابير حدت من الحقوق والحريات. لقد تم استهداف الحركات الاحتجاجية لعموم الكادحين والنضال النقابي للطبقة العاملة وعموم الشغيلة ومجمل القوى المناضلة من خلال تدابير قانون الطوارئ هذا وتعرضت الى

لا بديل عن المقاومة الشعبية

الرباط

لجنة الدعم والدفاع عن الأساتذة وأطر الدعم المتابعين تدعو لوقف تضامنية تزامنا مع جلسة محاكمتهم

دعت لجنة الدعم والدفاع عن الأساتذة وأطر الدعم المتابعين المفروض عليهم التعاقد لتنظيم وقفة احتجاجية تضامنية مع الأساتذة المتابعين، وذلك يوم الأربعاء 06 أبريل 2022 على الساعة 11h00 صباحا أمام المحكمة الابتدائية للرباط. تزامنا مع تقديم 15 أستاذا وأستاذة للمحاكمة.



وقالت اللجنة في بلاغ لها، بأنها ستنظم ندوة صحفية لتسليط الضوء على الأحكام والمتابعات القضائية في حق الأساتذة وأطر الدعم المتابعين المفروض عليهم التعاقد، وذلك يوم الثلاثاء 05 أبريل 2022 ابتداء من الساعة 12h00 زوالا بالمقر المركزي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالرباط. ودعا البلاغ جميع القوى الحية ومعها كل المواطنين والمواطنات إلى التعبير عن التضامن مع الأساتذات والأساتذة وأطر الدعم المفروض عليهم التعاقد، والمشاركة في الوقفة التضامنية للإشارة فقد أصدرت المحكمة الابتدائية بالرباط أحكاما متفاوتة على 45 من الأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد بالحبس والغرامة، بتهم "التجمهر غير المسلح بغير رخصة، وخرق حالة الطوارئ الصحية، وإيذاء وإهانة رجال القوة العمومية أثناء قيامهم بوظائفهم ...، فيما أضافت تهمة

تاسينت

الدار البيضاء

معطلو تاسينت يتضامنون مع رفاقهم في امزورن

المعارك لم نستغرب التدخل الهجوي في حق رفاقنا في الجمعية لحملة الشهادات المعطلين الوطنية فرع امزورن واعتقال الرفيق محمد الأحمدى. وفي هذا الصدد كرفاق الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين فرع تاسينت فإننا نعلن للرأي العام المحلي والوطني ما يلي:

- نحمل الدولة المغربية المسؤولية في اعتقال رفيقنا.
- تشبثنا بحقنا في الشغل والتنظيم.
- ادانتنا سياسة القمع والاعتقال المسلط على نضالات الشعب المغربي.
- استعدادنا لانخراط في جل الأشكال النضالية للشعب المغربي.
- دعوتنا كل المعطلين والمعطلات في بلدة تاسينت إلى الانخراط في الفرع المحلي لتحسين مكتسباتنا العادلة والمشروعة.
- مطالبتنا بإطلاق سراح رفيقنا محمد الأحمدى عن فرع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين فرع امزورن.

عبر معطلو تاسينت عن تضامنهم مع رفاقهم بايمزورن اثر القمع الذي تعرضوا له واعتقال رفيقهم الأحمدى وجاء في بيان صادر عن جمعه العام ما يلي:

"في سياق يتسم بتكثيف الهجوم على مكتسبات الشعب المغربي بشكل عام ونضالات المعطلين بشكل خاص عبر سياسة القمع والتنكيل وتكميم الأفواه ومصادرة حرية التعبير تزامنا مع ما يعيشه البلد من غليان خطير يمكن أن يجرب البلد إلى ما لا يحمد عقباه. ولا زالت الدولة المغربية تسير وبشكل مستمر نحو مزيد من الإعتقالات والمحاكمات الصورية في حق أبناء الشعب المغربي والزج بالمناضلين في السجون، الأمر الذي يذكرنا بسنوات الجمر والرصاص والتاريخ الدموي للدولة المغربية.

إن ما نعيشه اليوم من تنامي نضالي من طرف جل الفئات الاجتماعية ما هو إلا ردة فعل على الهجوم المستمر والمتواصل على القوت اليومي للكادحين وتنزير المخططات التطبيقية المملات من طرف الدوائر الامبريالية العالمية. ورغم هذا التضيق تخوض فروع الجمعية الوطنية لحملة الشهادات المعطلين بالمغرب مجموعة من المعارك (فرع تاسينت، امزورن، فاس، بني تجيت، ...) وفي ظل هذه

الجمعية تتضامن مع سكان كريان كبراييل بدار بوعزة/أولاد عزوز

-اعتداء قائد مقاطعة جماعة اولاد عزوز على ممارسة لعبة الملاكمة حيث اسقط بالضربة القضائية المواطن عبد الكريم الحمر وبشهادة الشهود الحاضرين.

-احتجاز المواطنة لطيفة الميساوي من طرف الباشا داخل سيارة امنية بعد ان اعتدى عليها سائق طراكس بالضرب حيث تركت اثاره على كامل جسدها.

اننا باللجنة المحلية لاقليم النواصر والنواحي عن الجمعية المغربية لحقوق الانسان بالبرنوصي اذ نعلن تضامننا مع ساكنة كريان كبراييل في مطالبهم المشروعة والعادلة نطالب السلطات المحلية بالاستجابة لها وفتح تحقيق فيما تعرضوا له كن اعتداء.

عقدت اللجنة المحلية لاقليم النواصر والنواحي عن الجمعية المغربية لحقوق الانسان بالبرنوصي لقاء مع مجموعة من سكان دوار كبراييل بدار بوعزة باقليم النواصر تمحور حول مطالب مجموعة من المتضررين والمتضررات والتي تتجسد في حقهم في الاستفادة من سكن بديل لائق ويقدر عددهم بحوالي 30 اسرة مكونة من عدة افراد.

وقد اقدمت السلطات المحلية حسب شكاية المتضررين/ات على هدم عدد من المنازل بشكل عشوائي وفوق الاثاث كما مورست عدد من الانتهاكات من السلطة المحلية وبعض مرافقيها الذين اخذوا خارج القانون يمارسون مهام هذه السلطات ومن ذلك:

اقليم خنيفرة

جماعة الهري تنهش لحوم الفقراء و عواصف الغضب تتراكم

ازكزا ورئيس الدائرة، فقدما جملة من التسهيلات للسكان كما توصلنا مع اعضاء المجلس من أجل البحث عن حلول منصفة، إلا أنه لا حياة لمن تنادي...

و أمام هذه الكوارث التي باتت تهدد فقراء لهري ببيع جلودهم لأداء مبالغ غير مستحقة لجماعات معدومة القيمة أضحت تشكل ثقلا إضافيا على أتلال المشاكل التي تعانيتها المنطقة، فإن اللجان المعنية بهذا الملف ترتب امورها لخوض معارك نضالية ستدشن بوقفة احتجاجية أمام مقر الجماعة القروية للهري خلال الأيام القليلة المقبلة...

عبد الكبير قاشة

أهل الأرض لهاجروا هذه الأرض... وللتنوير فإن هذا الرسم لا يطبق في مراكز توفر فيها الجماعات الترابية جملة من الخدمات للسكان كتيغسالتين باعتبار قريتها من لهري.

لمعالجة المشكل، تشكلت باسم الساكنة لجان للتواصل مع رئيس الجماعة، إلا أن هذا الأخير لا يعرف شيئا عن هذا الرسم أو المناطق المعنية به، فالتمس مهلة للتشاور... وهو الأمر الذي قام به الموظف المكلف باستخلاص الرسوم كذلك... نفضا بعد 28 فبراير بدعوة الساكنة لأداء مبالغ مكافئة ثمن بيع هكتار من الأراضي ... بعد ذلك توصلنا مع السيد قائد قيادة لهري- اكلام

موازة مع الضحط والجفاف والغلاء، قررت الجماعة القروية للهري هذه السنة، إقرار كارثة أخرى وهي "رسم الأراضي الحضرية" على فدادين تستغل لأغراض فلاحية ويقع لعقل المواشي والبهاشم، فعمدت لتعليق بلاغ في باب مسجد مهجور ثلاثة أيام قبل حلول خراج للأداء، دون أن تباشر أي تحسيس أو تعريف بالرسم الجديد، أو أي تحديد للحقول والضاديين المعنية أو على الأقل لافتة في مركز القرية للتنوير.

لم يستطيعوا انفاق 100 درهم وما هم اليوم يطالبون الفلاحين ببيع أفدنتهم والاستدانة إذا لزم الأمر لأداء المستحقات وفوائد التأخير، ومبالغ لو توفرت نقدا لأغلب

القطاع العمالي للنهج الديمقراطي يندد بالهجوم الرأسمالي المخزني ويتضامن مع النضالات العمالية والشعبية

تقلهم إلى العمل في مزارع الفراولة بإقليم القصر الكبير. وتطالب بفتح تحقيق مستقل ونزيه في الحادثتين ومحاسبة المسؤولين عنهما.

4. تندد بسياسة القمع والحصار والمحاکمات الصورية التي تواجه بها السلطات المخزنية النضالات الشعبية والأصوات المناضلة (السياسية والحقوقية والصحفية الحرة) وتطالب بإطلاق سراح كافة المعتقلين السياسيين والصحفيين والمدونين المعتقلين.

5. تندد بسياسة الحصار المخزنية للقوى المناضلة ومنها النهج الديمقراطي، مجددة استعداد القطاع العمالي للنهج الديمقراطي للنضال بكل قوة، الى جانب كل قطاعات وأجهزة الحزب، من أجل انتزاع الحق في عقد المؤتمر الوطني الخامس للحزب في قاعة عمومية.

6. تدين بقوة سياسة التطبيع التي تنهجها الدولة المخزنية مع الكيان الصهيوني، وتدعو إلى تفعيل النضال الوحدوي ضد كافة أشكال التطبيع ومقاطعة البضائع والأنشطة الصهيونية.

كما تعلن تضامنها المطلق مع الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل الاستقلال وبناء دولته الوطنية الديمقراطية العلمانية على كافة التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس.

7. وأخيرا تدعو كل الإطارات السياسية والنقابية والحقوقية والجمعية والتقدمية للوقوف صفا واحدا أمام الهجوم المخزني ولتحقيق الكرامة والحرية والعدالة الإجتماعية والمساواة الفعلية.

الرباط في 3 ابريل 2022

فقراء وحرفيين وتجار وفراشة ومعتلين وأساتذة مفروض عليهم التعاقد... وتطالب بالتراجع الفوري عن سياسة رفع الأسعار وبتلبية المطالب العادلة والمشروعة للطبقة العاملة وعموم الشغيلة وفي مقدمتها الرفع من الأجور والضمان الاجتماعي والتأمين الصحي وتوفير شروط الصحة والسلامة في أماكن العمل.

2. تعلن تضامنها للامشروط مع نضالات الطبقة العاملة ومنها عاملات وعمال شركة سيكوميك بمكناس، وكافة الشغيلة كالأساتذة المفروض عليهم التعاقد.

3. تدين شروط العمل القاسية والمهينة التي تشتغل فيها الطبقة العاملة والتي تتسبب لها في أمراض خطيرة وحوادث شغل بعضها مميت كما حدث مؤخرا حيث توفي ثلاثة عمال أثناء عملهم في الطريق السياح الرابط بين فاس ووجدة في منطقة تامودة بإقليم صفرو، وإصابة حوالي 22 عاملة زراعية إصابات متفاوتة الخطورة تم نقلهن إلى المستشفى بعد انقلاب الشاحنة التي كانت

عقدت السكرتارية الوطنية للقطاع العمالي للنهج الديمقراطي اجتماعها العادي بالمقر المركزي للحزب بتاريخ 3 ابريل 2022 تحت شعار: "جميعا من أجل الإعلان عن تأسيس حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين" تدارست فيه الأوضاع المزرية التي تعيشها الطبقة العاملة والجماهير الشعبية، وكذا القضايا السياسية والاجتماعية التي تعرفها بلادنا من جراء الهجوم الرأسمالي المخزني على الحريات العامة عبر الاعتقالات والمحاکمات الصورية في حق المناضلين/ات والصحفيين ونشطاء التواصل الاجتماعي الأحرار، وعلى المكتسبات والحقوق الاقتصادية والاجتماعية للجماهير الشعبية والطبقة العاملة، وما يخلفه هذا الهجوم من انعكاسات خطيرة على قوتها اليومي وقدرتها الشرائية وخاصة بسبب ارتفاع اسعار المواد الاستهلاكية والمحروقات في ظل تجميد الأجور وتثريد آلاف العاملات والعمال في مختلف القطاعات الإنتاجية والخدماتية، وانحياز وتواطؤ السلطات المخزنية وجهاز القضاء والشغل الى جانب الباطرونا الرأسمالية المتوحشة التي تستفيد من الدعم المالي للدولة ومن الامتيازات الضريبية، وعدم تنفيذ الاحكام القضائية الصادرة لصالح العمال/ات، ومن أمثلة ذلك ملف عاملات وعمال شركة سيكوميك بمكناس وشركة "الاسامير" وشركة روزا فلور باشتوك آيت باها، وإصدار أحكام جائرة في حق ثلاث عمال زراعيين بمنطقة الغرب...

بناء على ما سبق فإن السكرتارية الوطنية للقطاع العمالي:

1. تدين بشدة الهجوم الرأسمالي المخزني على القوت اليومي للطبقة العاملة وعموم الكادحين من فلاحين



الجبهة المغربية لدعم فلسطين ضد التطبيع تندد بقمع التظاهرات الاحتجاجات ضد التطبيع

واستقرار بلادنا وتماسكها، ولن تحيد على اعتبار القضية الفلسطينية كقضية وطنية إلى حين تحرير فلسطين وحرر الصهيونية وكيانها المغتصب وبناء الدولة الفلسطينية على كامل أرض فلسطين وعاصمتها القدس.

عن السكرتارية المحلية للجبهة:
الدار البيضاء 31 مارس

أمام الدائرة السابعة لأمن منطقة الفداء مرس السلطان لمؤازرتهم واستقبالهم لدى خروجهم بشعارات الانتصار على القمع.

وإذ تعلن الجبهة المغربية لدعم فلسطين ضد التطبيع بالدار البيضاء أن القمع لن يوقف نضال الشعب المغربي لمواجهة تسونامي التطبيع الذي يهدد نسيج المجتمع

نظمت الجبهة المغربية لدعم فلسطين ضد التطبيع بالدار البيضاء ليلة 31 مارس 2022، وقفة احتجاجية جوار مقر جهة الدار البيضاء سطات بحي الاحباس، منددة باستضافة فرقة موسيقية من الكيان الصهيوني في رحابه، حيث كانت المنطقة مطوقة بجحافل من القوات الامنية.

وبالرغم من هذا الطوق الأمني فقد تمكن مناضلو ومناضلات الجبهة المغربية لدعم فلسطين ضد التطبيع من رفع شعارات منددة بهذا التطبيع الثقافي وفضح مراميه الرامية إلى مسخ وتشويه الدوق الفني للمغاربة بالسموم الصهيونية. وفي هذا السياق فلم تكتف القوات القمعية بحماية هذا الحفل المسخ، بل اقدمت على تفريق هذه الوقفة الاحتجاجية المشروعة وانهاالت على المتظاهرين/ات بالتعنيف والرفس، سقط على إثرها الرفيق عبد المجيد الراضي منسق الجبهة المغربية لدعم فلسطين ضد التطبيع بالدار البيضاء، واعتقال كل من الأخوة بوبكر الونخاري نائب المنسق وعلي بنجلون عضو السكرتارية المحلية للجبهة، والطفل محمد بنجلون، والضريير رضوان الرفاعي وحازم عبد الله ومعاد بن يرو، وتم إطلاق سراحهم بعد أن أخذت فرقة الإستعلامات العامة معلومات عن هوياتهم، وقد حج جمع من مناضلي ومناضلات الجبهة المغربية لدعم فلسطين ضد التطبيع



كلارا زيتكين.. المؤسسة الرئيسية لليوم العالمي 8 مارس

عبد العزيز المسعودي

كوبنهاغن. وبدعم من ألكسندرا كولونتا، ستقترح كلارا تخصيص يوم عالمي للمرأة. المقترح الذي تبناه المؤتمر الذي جمع نشطاء من 17 دولة، وعززته المظاهرات العمالية في الولايات المتحدة الأمريكية في 1908 و1909. وهكذا تم تحديد اليوم العالمي للمرأة وكان أول مرة في 19 مارس 1911.

هذا هو أصل اليوم العالمي للمرأة، الذي يتم إحياءه في 8 مارس من كل سنة.

Copenhagen, 1910. VIIIe Congrès de l'Internationale socialiste, au centre Clara Zetkin avec Alexandra Kollontai

كلارا زيتكين.. نسوية يسارية مناهضة للحرب



"إن المنظمة العالمية للمرأة الاشتراكية هي أيضاً مناصرة للسلام بحزم، وتعارض ما سيكون الحرب العالمية الأولى" والتي شعرت بمقدماتها منذ بداية القرن العشرين. كانت في الواقع الفترة الاستعمارية بامتياز حيث دول أوروبية قليلة تتقاسم العالم" (مؤتمر برلين عام 1885).

بنبرات إنسانية بشكل خاص أطلقت النساء الاشتراكيات نداء من أجل السلام، والذي ظل مشهوراً، وكان موجهاً بالأساس للنساء الأوروبيات:

"أين أزواجكن، وأبنائكن؟ لماذا يقتلون بعضهم البعض ويدمرون معهم كل ما أنشؤوه؟ من المستفيد من هذا الكابوس الدموي؟ مجرد حفنة من انتهازيي أو تجار الحرب. نظراً لأن الرجال لا يستطيعون التحدث بعد الآن، فالأمر متروك لكن. يا عاملات جميع البلدان في حالة حرب، اتحدوا!"

ستتشر هذه الدعوة في أوروبا من قبل النساء الاشتراكيات، على الرغم من عدم شرعية النزعة السلمية في العديد من البلدان. كلارا نفسها ستسجن عند عودتها إلى ألمانيا بسبب هذا الموقف المناهض للحرب. وقد انضمت كلارا في وقت لاحق إلى الحزب الشيوعي الألماني (KPD)، الذي تم إنشاؤه في ديسمبر 1918، في محيط اتحاد سبارتاكست. كانت آنذاك عضواً في KPD من عام 1920 إلى عام 1933. وفي أغسطس 1932، كرئيسة للرايخستاغ بصفقتها عميدة، دعت إلى محاربة النازية، التي سيدفعها انتصارها إلى المنفى في الاتحاد السوفيتي حيث توفيت في أرخانجيلسكوي، بالقرب من موسكو في 20 يونيو 1933.

أصبح اليوم العالمي للمرأة 8 مارس الآن يوماً كونياً إلى حد بعيد، غير أنه مع ذلك نجد القليل من الناس يعرفون جيداً مصدر أو تاريخ هذا اليوم، والذي أصبح رمزاً عظيماً لتحرر المرأة في العالم.

Clara Zetkin dans les années 1920

ولدت كلارا زيتكين Clara Zetkin واسمها قبل الزواج كلارا أيسنير Clara Eisner في 5 يوليو 1857 في مملكة ساكسونيا بألمانيا مع بداية الثورة الصناعية التي انطلقت من إنجلترا وانتشرت في الجزء الغربي من أوروبا. إنه وقت ظهور طبقة اجتماعية جديدة هي البروليتاريا التي لا غنى عنها للعمل في مناجم الفحم وفي المصانع التي تولد وتتطور كالفطر. سيكتب فريدريك إنجلز، صديق كارل ماركس، أحد أولى التقارير، بناءً على معاينة ظروف العمل المروعة حيث تقوم الآلة الرأسمالية بسحق القوى العاملة بشكل أعمى سواء كانوا أطفالاً أو بالغين أو مسنين، دون أدنى تمييز.

إنها فترة التراكم البدائي لرأس المال حيث لا توجد حقوق نقابية ولا حقوق اجتماعية وبالأحرى الحق في الإضراب. في هذا السياق التاريخي نشأت كلارا زيتكين، التي أتاحت لها الفرصة لمتابعة التعليم العالي، في وقت كانت فيه المرأة بالكاد تستطيع الوصول إليه، وتصبح معلمة وبعد ذلك صحفية. لقد انضمت في سن مبكرة جداً إلى التيارات النسوية حيث كانت والدتها جوزفين فيتالي نشطة في تلك التيارات، ثم انضمت إلى الحزب الاشتراكي الألماني SAP، سلف الحزب الاشتراكي الديمقراطي في ألمانيا (SPD)، الذي حضره المستشار بسمارك.

وكانت كلارا، على الرغم من الحظر، تشارك سرا في توزيع صحيفة الحزب SPD. بعد طردها من ساكسونيا، لجأت إلى زيورخ، مكان لقاء وأرض لجوء للمعارضين اليساريين في أوروبا. ثم شاركت في تأسيس الأهمية الاشتراكية الثانية حيث دافعت عن عدم فصل قضية تحرير المرأة عن الصراع الطبقي. وهذه هي الأطروحة الأساسية التي تقول إنها لن تتوقف عن الدفاع عنها طوال حياتها.

بالنسبة لكلارا، يجب أن تكون المرأة حرة قانونياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً. "تسير النساء جنباً إلى جنب مع حزب العمال الاشتراكي، إنهن على استعداد لتقاسم كل الآلام وكل تضحيات النضال، لكنهن في نفس الوقت عازمات وبقوة على المطالبة بعد الانتصار بجميع حقوقهن المستحقة." (خطاب كلارا زيتكين في المؤتمر الأول للأهمية العمالية).

في عام 1892، بعد إلغاء القوانين المناهضة للاشتراكية، عادت كلارا إلى ألمانيا وأنشأت صحيفة Die Gleichheit "المساواة" التي استمرت في الصدور حتى عام 1917. وكانت أداة للتثقيف الجماهيري للنساء العاملات ووسيلة إعلامية عن ظروف عملهن. ستعمل كلارا بعمق على هيكلة حركة النساء المناضلات إلى جانب روزا لوكسمبورغ. وفي عام 1907، نظمت كلارا المؤتمر العالمي الأول للمرأة الاشتراكية في شتوتغارت، الحدث التأسيسي للأهمية الاشتراكية للنساء. لقد كان نجاحاً عظيماً تم فيه تكريس كلارا رئيسة لهذه الأهمية. وقد أعيد انتخابها بالتركية عام 1910 في مؤتمر

في تعريف الطبقة العاملة

على الواقع، فيفهمون الواقع حسبما يرتأون فإذا ارتأوا أن الثورة مستحيلة في لحظة معينة اصطنعوا لها حيلة نظرية لمحو وجود الطبقة العاملة في الواقع.

❖ والحقيقة رغم أنوف أولئك المتبجحين، أن الطبقة العاملة ما زالت هي القوة الرئيسية في المجتمع المعاصر (في الدول المتقدمة والمتخلفة على حد سواء).. إن تغيير الطبقة العاملة لبنيتها وشكلها تبعاً لتطورات التراكم في المجتمع الرأسمالي لا يعني اختفاء تلك الطبقة. في نفس الوقت الذي شهدنا فيه انخفاض نسبي في حجم عمال الصناعة شهدنا توسعاً في حجم عمال المكاتب أولئك الذين يعملون عملاً ذهنياً ويخضعون لاستغلال رأس المال بنفس القدر الذي يخضع به العمال الصناعيون له.

❖ إن مفهوم الطبقة العاملة أوسع بكثير من أن يتقلص ليصبح فقط أولئك الذين ينتجون القيم المادية

توصل المختصون في العلوم الاجتماعية والاقتصادية إلى أن:

❖ الماركسي الثوري لا يعرف الطبقة العاملة على أنها كل من يعمل بأجر أو كل من يؤدي عملاً نافعاً (أي ضروري من وجهة نظر الإنتاج الرأسمالي)، أن التعريف الثوري للطبقة العاملة يرى الطبقة العاملة على حقيقتها بعد رفع الغطاء عن ظاهرة وجودها.

فالتعريف الماركسي الثوري للطبقة العاملة هي أنها تتكون ممن يدخلون في علاقات إنتاج رأسمالية لإنتاج فائض القيمة. إن عملية الإنتاج الرأسمالي هي العملية التي ينفصل فيها العامل عن أدوات إنتاجه، أي هي العملية الإنتاجية التي يدخلها العامل كما يقول ماركس

(متحرراً من قيود العبودية والاقطاع، ومتحرراً أيضاً من الملكية. فالطبقة العاملة تتكون من أولئك الذين لا يملكون إلا قوة عملهم لبيعونها للرأسمالي الذي يخضعها - أي



فقط- فعمال النقل وعمال الخدمات الإنتاجية بكافة أنواعها وعمال المكاتب (كاتبين علي الآلة الكاتبة... الخ) الذين يعملون بالمؤسسات الرسومية (ومن ضمنها قطاع رأسمالية الدولة) هم جزء لا يتجزأ من الطبقة العاملة، فهم خاضعون لسلطة رأس المال وبيعون قوة عملهم الحية التي لا يملكون غيرها والتي يستغلها الرأسمالي في زيادة وتوسيع قيمة رأسماله.

❖ إن كل ذي عين يستطيع أن يرى أن نضالات تلك القطاعات من الطبقة العاملة كانت علامات مضيئة في تاريخ كل الطبقات العاملة في العالم. إن نضالات عمال النقل في عدة بلدان، وكمثال نضالات عمال السكك الحديدية في مصر وفي الثمانيات لم تكن إلا أمثلة على نضالية تلك القطاعات والتي تنتمي قلباً وقالباً للطبقة العاملة.

عن جريدة الميدان عدد 3908،

الثلاثاء 29 مارس 2022

× الحزب الشيوعي السوداني

يستخدمها- في إنتاج فائض القيمة، في التراكم، في توسيع الرأسمال).

إن العامل في عصر الرأسمالية يعمل لينتج فائض القيمة- العمل غير المدفوع الذي يواجهه فيما بعد في شكل رأسمال..

❖ الطبقة العاملة ليست هي حاصل الجمع الجبري للعمال المتفرقين، إن الطبقة العاملة في حد ذاتها كل عضوي يعد جزءاً من كل عضو أكبر منه هو المجتمع الرأسمالي في كليته. إن الوحدة الرئيسية للبروليتاريا ليست أي فرد منفصل بل هي مجموع العمال الداخليين في عملية إنتاج رأسمالي بعينها.

❖ إن أولئك الذين يرون أن الطبقة العاملة تتراجع وأنها كقوة اجتماعية أصبحت أقل أهمية أكثر فأكثر، مؤسسين أيديولوجيتهم تلك على حقيقة أن الوزن النسبي للعمال الصناعيين يتراجع في بعض الدول.. لا يفهمون مضمون الطبقة العاملة إلا فهمًا سطحيًا ساذجاً أنهم يعكسون أزمته الشخصية كمنقذين انتهازيين

المدرسة العمومية حق شعبي

الحسين لهنواي

البترو، والشركتين الفلاحيتين العموميتين "صوديا وسوجيظا"، وغيرهما من المؤسسات العمومية التي تم بيعها للرأسماليين. فهذا المخطط هو الذي يدبر لقطاع التعليم. ففي البداية أطلقت الدولة حملة كبيرة هدفها تفضيه نساء ورجال التعليم، عبر نشر إشاعات ودعايات مغرضة لتشويه سمعتهم داخل المجتمع لتتراجع بشكل خطير، بعد أن كانت هذه الفئة تحظى بمكانة محترمة في المجتمع، ومن جهة أخرى، تعرضت للتفجير المنهج، بالمقارنة مع باقي الموظفين والموظفات. إن المبادرة التي أطلقتها التنسيقية الوطنية للأستاذات والأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد، والتي دعت كافة الهيئات السياسية والنقابية والحقوقية التي لها غيرة على المدرسة العمومية ودورها في بناء أجيال الغد وتكوينهم على مبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، تعد اللبنة الأولى لانطلاق مسلسل التعبئة الشعبية الشاملة للتوعية بمخاطر المخطط الذي يدبر ضد التعليم العمومي والمدرسة العمومية. لقد التقطت هذه القوى الديمقراطية الإشارة وحضرت يوم السبت 26 مارس 2022 في اجتماع، له أكثر من دلالة لمؤازرة الأستاذات والأساتذة المتابعين بتهم واهية. هذا الاجتماع عبرت فيه هذه القوى عن إدانتها لما يتعرض له الأستاذات والأساتذة من متابعات قضائية هدفها إضعاف حركيتهم النضالية السلمية التي تطالب بإسقاط التعاقد والإدماج في أسلاك الوظيفة العمومية، إسوة بزملائهم، إلا أن الدولة، ماضية في المزيد من الانتصاف على هذا المطلب من خلال محاولاتها إقناع النقابات بأنها بصدد إعداد نظام أساسي لنساء ورجال التعليم، ويرجع الفضل للتنسيقية في فضح هذه الأساليب الانتفاكية. لقد انبثق عن اجتماع الهيئات لجنة، سميت بـ "لجنة الدعم والدفاع عن الأستاذة وأطر الدعم المفروض عليهم التعاقد والمتابعين"، عقدت أول اجتماع لها بتاريخ 2 أبريل 2022، أصدرت خلاله بياناً هاماً للرأي العام الوطني، تؤكد فيه إدانتها للمتابعات التي تستهدف الأستاذات والأساتذة المفروض عليهم التعاقد، والتي تدخل في إطار المتابعات التعسفية الهادفة إلى تحجيم الدينامية النضالية لهذه النخبة من الشعب الموكل لها بناء أجيال الغد. كما سطرت برنامجاً يتمحور على الجانب الإعلامي قصد التعريف بنضالاتهم من خلال تنظيم ندوة صحفية ستحضرها مختلف المنابر الصحفية الورقية والإلكترونية. كما دعت إلى الحضور المكثف للمواطنات والمواطنين أمام المحكمة الابتدائية بالرباط، حيث سيتم تقديم خمسة عشر أستاذة وأستاذة للمحاكمة.

لقد آن الأوان لتتوحد كل القوى الديمقراطية والحيية وان تلتف حول وتدعم نضالات التنسيقية الوطنية للأستاذات والأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد، الذين تحملوا الكثير من قمع النظام وقدموا الثمن غالياً من المتابعات والاقتطاعات الظالمة من رواتبهم، فهذه القوى هي التي ستؤطر الشعب ليدافع عن حقوقه الأساسية وفي مقدمتها الحق في التعليم لبناته وأبنائه.

أكبر. فمن ممارسات النظام المخزني، لما يريد تفويت قطاع ما إلى الرأسماليين، يجعله مرتعاً للفساد ويشجع كل أساليب النهب والاستنزاف ليتبين بعد سنوات عدم قدرته على الاستمرار ليتم تفويته بسهولة إلى الخواص، والأمثلة عديدة في هذا المجال كشركة "السامير" لتكرير

بدعوة من التنسيقية الوطنية للأستاذات والأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد، انعقد يوم السبت، 26 مارس 2022 اجتماع ضم الأحزاب السياسية اليسارية الديمقراطية وشببياتها، بالإضافة إلى النقابات التعليمية والجمعيات الحقوقية وهيئة الدفاع عن الأستاذات والأساتذة وأطر الدعم المتابعين على خلفية احتجاجاتهم السلمية من أجل إسقاط التوظيف بالتعاقد وإدماجهم في أسلاك الوظيفة العمومية. وتعد هذه المبادرة الهامة اللبنة الأولى التي من شأنها أن تساهم في تعبئة الشعب المغربي بكل فئاته لتحسين الأستاذات والأساتذة المفروض عليهم التعاقد من الأساليب الهجومية المتعددة التي يمارسها النظام المخزني على هذه الشريحة الهامة من الشعب التي ستتكفل بإعداد أجيال الغد.

**أمام الزحف الداهم
على أهم حق من الحقوق الأساسية
للشعب المغربي، لا مناص من أن التعبئة
الشعبية الشاملة، وحدها القادرة على التصدي
لمؤامرات القضاء على مجانية التعليم وتخريب
المدرسة العمومية. فالتنسيقية الوطنية للأستاذات
والأستاذة، بنضالها، منذ تخرج الفوج الأول، شكلت
رقماً صعباً أربكت حسابات النظام وخبراء صندوق
النقد الدولي الذين راهنوا على تمرير هذه الخطة
الدنيئة. فلولا نضال هؤلاء الأستاذة وصمودهم،
لنجح النظام في تفكيك قطاع التعليم، ليمر
إلى تفويت باقي القطاعات بسهولة
أكبر.**



من المعلوم أن التوظيف بالتعاقد هو من مخطط صندوق النقد الدولي الرامي إلى التقليل من كلفة أجور الموظفين لتتنزل إلى ما دون العشرة في المائة من مجموع نفقات أجور موظفي وموظفات الدولة. فقطاع التعليم يشكل أهم قطاع من حيث تشغيل الموظفين، إذ تمثل نسبة نساء ورجال التعليم بمختلف فئاتهم أكثر من 53 في المائة من مجموع موظفات وموظفي الدولة، يأتي في المرتبة الثالثة قطاع الصحة العمومية، المستهدف كذلك بالخصوصية، بنسبة تقدر بـ 9 في المائة. أما المرتبة الثانية فهي لوزارة الداخلية بنسبة 16 في المائة، هذا القطاع هو من

يحظى بتوظيف أعداد كبيرة من قوات القمع خلال السنوات الأخيرة. ونظراً للأهمية العددية لقطاع التعليم، فإن المخطط يهدف تفويته تدريجياً إلى الرأسمال المحلي والأجنبي، ليصبح التعليم سلعة تخضع لقانون العرض والطلب، وبطبيعة الحال سيتحول نساء ورجال التعليم إلى يد عاملة رهن إشارة الشركات والمقاولات الرأسمالية التي ستستثمر في هذا القطاع. وبما أن التعليم قطاع حساس وحيوي، فإن قريحة خبراء المؤسسات التمويلية أبدعت أسلوب التوظيف بالتعاقد من طرف الأكاديميات الجهوية، وهي صيغة ملتوية، تهدف، في نهاية المطاف، إلى

تحويل الوضعية القانونية للأكاديميات إلى مقاولات أو شركات ذات الأسهم تسعى إلى تحقيق الأرباح، وهذه الأرباح ستأتى، من استغلال اليد العاملة التي ستبيع قوة عملها الذهنية لهذه المقاولات، بالإضافة إلى رسوم التدريس التي سيضطر المواطن لتأديتها إن رغب في تدريس بناته وأبنائه. وبالنسبة، سيكون ضحايا الجهل والامية عشرات الآلاف من أبناء وبنات الفقراء والكادحين.

**لقد آن الأوان
لتتوحد كل القوى
الديمقراطية والحيية وأن تلتف
حول وتدعم نضالات التنسيقية
الوطنية للأستاذات والأساتذة الذين
فرض عليهم التعاقد، الذين تحملوا الكثير
من قمع النظام وقدموا الثمن غالياً من
المتابعات والاقتطاعات الظالمة من
رواتبهم، فهذه القوى هي التي ستؤطر
الشعب ليدافع عن حقوقه الأساسية
وفي مقدمتها الحق في التعليم
لبناته وأبنائه**

أمام الزحف الداهم على أهم حق من الحقوق الأساسية للشعب المغربي، لا مناص من التعبئة الشعبية الشاملة، وحدها القادرة على التصدي لمؤامرات القضاء على مجانية التعليم وتخريب المدرسة العمومية. فالتنسيقية الوطنية للأستاذات والأساتذة، بنضالها، منذ تخرج الفوج الأول، شكلت رقماً صعباً أربكت حسابات النظام وخبراء صندوق النقد الدولي الذين راهنوا على تمرير هذه الخطة الدنيئة. فلولا نضال هؤلاء الأستاذة وصمودهم، لنجح النظام في تفكيك قطاع التعليم، ليمر إلى تفويت باقي القطاعات بسهولة

الحركة الثقافية بالمغرب بين تكريس الاستبداد والطموح للتغيير

والفني والرياضي... والذي بدأ ينساق خلفه العديد من "المثقفين".
وإذا سلمنا بعدم وجود مدرسة محايدة، اعتبارا كونها حاملا لمشروع ثقافي، يعيد إنتاج نفس العلاقات السائدة، لذا ظل المخزن يمرر خطاباته الرجعية عبر المناهج الدراسية وباقي الوسائط المتحكم فيها.
ولابد لنا أن نتساءل: - لماذا غاب جل المثقفين ولم يركبوا عشرينية فبراير لما صدحت بالحق في أهازيجها وأغانيتها ومسرحياتها ومجسماتها ورسوماتها وأشعارها؟
- وأليس البديل الثقافي المنشود رهين بمدى تقدم الصراع السياسي والاجتماعي بين قوى محافظة مهيمنة على الثروات والسلطة تبتغي ثقافة تكرس الظلم والاستبداد والخنوع، وأخرى مكافحة تنشُد التغيير نحو مجتمع عادل، قوامه الكرامة، لا مكان فيه لثقافة محايدة متأملة؟
أسئلة من ضمن أخرى نحاول مقاربتها في هذا الملف مع مهتمين بالمجال الثقافي.

ارتأت جريدة النهج الديمقراطي أن تخصص ملف هذا العدد للمسألة الثقافية لما للفاعل الثقافي من أهمية ودور حاسم في التغيير، حيث أن الواجهة الثقافية هي بمثابة حلبة للصراع الطبقي، إذ لا توجد ثقافة محايدة ولو نأت بنفسها في برج عال. لهذا نجد أن الساحة أفرزت صنوفا وعينات من المثقفين. فئة ركبت قطار الغرب والمخزن بدعوى البحث العلمي والأكاديمي والفني مدعية الحداثة والواقعية، مع أخرى تقليدية نكوصية تغرف من براميل الخليج. مقابل فئة من المثقفين بعضهم التزم الصمت والسكون فيما تقاوم فئة هذا الانحدار بانحيازها لهموم الكادحين.

في خضم هذا الصراع تبني المخزن استراتيجيته الواضحة: إغداق الامتياز لمن حدا حدوده؛ مقابل التصييق والمنع و حتى الاستئصال لمن زاغ عن سبيله ورفع راية الممانعة.

وفي خطوة جديدة وخطيرة من التطبيع، يحاول النظام توفير شروط الاختراق الثقافي الصهيوني تحت مسميات ملتبسة من قبيل التسامح والبحث العلمي

تاريخ الحركة الثقافية بالمغرب وموقع الثقافة البديلة في التغيير

عبد اللطيف صردي

والذي أدى ضريبة هذا الفن باعتقائه. ولأمانة التاريخية لا بد من ذكر مثقفين انخرطوا طواعية كالفكاهي بزي والمغني والموسيقي الكفيف النكادي الذي ظل يمشي مع الصفوف رغم عاهته. كما ظل الانترنتولوجي عبد الله حمودي لا يبخل بإعطاء بعض القراءات في استجاباته للحراك. هذا دون أن ننسى بعض الإبداعات المرتجلة التي جاد بها بعض المشاركين سواء كفن الخط أو الرسم أو وردت كمجسمات كغلاء السلع وخدمات الماء والكهرباء.

إلا أن أكبر آفة انتابت الثقافة الحالية هو ذلك الاختراق الصهيوني الذي دب في صفوف بعض شرائح المثقفين

تحت يافطة التبادل الثقافي والبحث العلمي والفني والرياضي ومس بعض المحسوبين على الطيف الأمازيغي والفرنكفوني على حد سواء بالأساس. وبالعودة إلى تاريخ الصراع مع هذا الكيان العنصري ينبغي الإشادة بمثقفين من أصول يهودية مغربية رفضت أي تطبيع وسفقت أطروحاته، مثل ابراهيم السرفاتي والروائي ادموند عمران المالح وليفي شمعون وسيون اسيدون. وبالرغم من كل هذه الإكراهات وتراكم مجموعة من الفشل في هذا الحقل. لابد من التنويه ببعض القلاع الصامدة سواء كانوا

فاعلين ثقافيين أو منابر ممانعة، مثل مجلة وجهات نظر وإصداراتها الفكرية للراحل عبد اللطيف حسني. ومجلة زمن بشقيها العربي والفرنسي والتي تمتح من التاريخ غير الرسمي وتداولوا بدلوها في قضايا الطابوهات التي عرفها تاريخ المغرب إبان حكم المخزن، مثل البغاء والمخدر، وكذلك مجلة التحرر التابعة للنهج الديمقراطي والتي عرفت أعدادها نفاذا سريعا.

وينبغي أن نعتبر إبداعات الإلتراس وما تحمل من حمولات على مستوى الكلمة والموسيقى واللحن جزء لا يتجزأ من ثقافتنا الراضة لكل ظلم واستبداد وصرخات حق لشبيبة خلقة، إنه بحق ذلك المارد الذي يريد أن ينفلت من عنق الزجاجة.

إن البديل الثقافي المنشود هو رهين بمدى تقدم الصراع السياسي والاجتماعي بين قوى محافظة على ثروات تريد ثقافة تسيد الظلم وأخرى مكافحة تنشُد مجتمعا عادلا قوامه الكرامة. ولا مكان لثقافة محايدة أو متأملة.

السياسي من دواليب الأحزاب والنزول بها إلى الشارع وخلصت الجماهير من خوفها، كان يصعب على الغالبية العظمى من المثقفين مغادرة أبراجهم العاجية والنزول إليها ومسائرتها بحكم طبيعتهم الطبقيّة وتدبدهم وعدم وضوحهم. في المقابل اندمجت قلة من المثقفين والتحقّت بركب العشرينية، إلا أن تأثيرها كان باهتا. فألقى بعض الشباب قصائد ذات مضامين اجتماعية، تلامس بؤس الطبقات البئيسة، كما ارتجلت مسرحيات في الساحات، وصدحت بعض الحناجر بأغاني تستلهم تطوعات فئة عمرية شابة مقهورة. وكان النموذج الحي الشاب الحاقد

إن التردي الثقافي هو تحصيل حاصل لتراكمات وصراع بين من يحمل مشروعا عقلانيا حداثيا تنويريا وقوى محافظة نكوصية تستظل بظلال المخزن وإن بدت أحيانا تبدي عصيانا عليه. وبالعودة للمسارات الثقافية كواجهة أو تجل لصراع سياسي وثقافي، إذن فلا مناص من الوقوف على السيرورات التاريخية ببلادنا. إن تصنيف المثقفين في اللحظة الحالية لا يشد على القاعدة التالية: فئة تبعب خبرتها للغرب على شكل دراسات أو سينما أو مسرح أو تشكيل أو عمل روائي يروم إبراز عالمنا المتخلف والفولكلوري لإثارة إعجابه، وكأننا لازنا لم نبارح ألف ليلة،

وأخرى ترتع وتأنمر بفكر سلفي مغرق في ماضوية مقابل ريع تفوح منه رائحة البترول. وأخيرة غلبت على أمرها ترثي حالنا وتحيي وعيها الشقي.

وبالعودة للهيمنة الثقافية للياسر في السبعينيات والثمانينيات والذي حصل كنتيجة استراتيجية ثقافية اعتمدت على عدة فكرية، سخرت فيها مجلات يسارية وأندية سينمائية ودور الشباب ومسرح الهواة وأسابع الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، وملاحق الجرائد كالمحرر الثقافي والعلم الثقافي والبيان وأنوال، وكذلك إصدارات وندوات اتحاد كتاب المغرب في تلك الفترة.

وفي هذا الخضم كان للخضم رؤية استراتيجية مبنية إما على القمع أو المنع أو الإدماج.. لهذا صدر سيف المنع منابر كانت رائدة لها قاعدة شعبية من القراء، بحيث كانت تؤطر وتحرض وتشكل رأيا آخر ممانعا. كالجسور والثقافة الجديدة والبديل والمقدمة والزمان المغربي. كما زج النظام ببعض رموز هذه الثقافة بالسجن كاشاعر عبد اللطيف اللعبي والناقد والروائي عبد القادر الشاوي والشاعر علي القيطوني. كما أن منهم من اضطر إلى اختيار المهجر كمحمد خير الدين وادموند عمران المالح. وأغلق باب المعهد السوسيوولوجي الذي كان يديره عبد الكبير الخطيبي. وسيخبو اتحاد كتاب المغرب نوره نتيجة تآكله من الباطن وصراعات نزلت به إلى الحضيض. وهذا الشرح مرده أن فئات منه اندمجت في أسلاك ودواليب المخزن إبان ما اصطلح عليه بحكومة التناوب بقيادة الحزب المعارض سابقا الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

ومع بزوغ شمس عشرين فبراير، والتي أخرجت الفعل



إن البديل الثقافي

المنشود هو رهين بمدى

تقدم الصراع السياسي والاجتماعي

بين قوى محافظة على ثروات تريد

ثقافة تسيد الظلم وأخرى مكافحة

تنشد مجتمعا عادلا قوامه الكرامة.

ولا مكان لثقافة محايدة أو

متأملة.

السياسة الثقافية.. من الإستبداد إلى التغيير

مصطفى الفاز

فقط ب "الواقع السياسي المغربي والأزمة الداخلية للأحزاب السياسية والانقسام داخل الحركة الوطنية" كما تشير دراسة (أمينة التوزاني في كتاب السياسة الثقافية) وإنما تحصين النظام السياسي وإبراز ثوابته في وجه كل محاولة للتعبير الثقافي عن جملة المطالب الجماهيرية في الديمقراطية والتغيير، خصوصا بعد تحول الحقل الثقافي إلى مجال خصب للصراع بين القوى الديمقراطية والنظام السياسي. ففي عز الاعتقالات السياسية التعسفية وحظر المنظمة الطلابية وعسكرة الجامعات والمعاهد العليا ومحاصرة الفعل الثقافي الجاد والتحكم في الإعلام والاتصال، استمرت في البروز حركة ثقافية "مستقلة" أبدعت في مختلف الأجناس الأدبية، من شعر فصيح وزجل شكل أساس الأغنية المغربية الملتزمة وقصة ورواية وظهور أندية سينمائية وحركة مسرحية تسلمت بتنظيرات لمدارس مختلفة من مسرح جدلي والمسرح الفقير والمسرح الثالث وحركة درامية في التجريب ومونودراما، ناهيك عن الصيت الكبير الذي شهدته المجالات الدورية كالجسور وأنفاس والزمان المغربي والبديل... حتى أن المثقفين جعلوا من الحرية جوهرها أساسيا في الحركة الإبداعية، وجعلوا من حركة الفعل الثقافي النقيض الموضوعي لهيمنة الثقافة الرسمية.

لقد ظلت مواقع الصراع الثقافي محكومة بالثلاثي الرقابي جهاز الداخلية والجهاز الديني وجهاز السلطة المنتخبة ناهيك عن الرقابة الذاتية التي تكبل حرية الإبداع حتى يظل دون الخطوط الحمراء.

هكذا تجتمع مهام المراقبة والتدبير والتنظيم والتخطيط بغرض تعزيز ثقافة النخب على حساب الثقافة الشعبية واحتكار المؤسسات الثقافية الكبرى لتكريس غاية الهيمنة بما في ذلك تشجيع الاستثمار الرأسمالي لخدمة هذا التوجه (ضخ 120 مليون درهم في مشروع مسرح الرباط الكبير من طرف وكالة أبي رقرق للتنمية) وتخصيص ميزانيات ضخمة للمهرجانات التي تضيء صور "الحدث" على الإستبداد.

من ثقافة الاستبداد إلى ثقافة التغيير

"إن المثقف الذي يلوذ بالصمت أكثر خرابا من النظام الديكتاتوري القمعي" هكذا عبر غيفارا عن الثقافة الصامتة التي تخدم الاستبداد حتى وإن تكلمت فإنها تظل صامتة لأنها مفتقرة لأدوات إزاحة هيمنة الثقافة السائدة، فالمثقف الذي لم يدرك بعد وعيه الطبقي يغرق في الضردانية ويسعى إلى الشهرة الذاتية.

وهناك قسم آخر من المثقفين يؤمنون ب

"نقاء الفن والإبداع" ويعتبرون حرية المثقف والمبدع تتجسد في عدم تكبيله بالالتزام السياسي، تصور يرد الجمال إلى فكرة الروح المطلق وفق تعبير هيجل.

فهل يحقق كلا التوجهين قدرا من الحرية؟

الحرية تظهر في الحقل الثقافي عندما يسعى المثقف إلى تحقيق ثلاث أغراض: معرفي، تنويري، تحريضي، وبالتالي يكون الإنتاج الثقافي المقدم ليس للاستهلاك كسلعة ولكن للمساهمة في تغيير الشروط الاجتماعية برأس مالها الثقافي وتعزيز قوى الإنتاج الثقافي المعبرة عن الهوية الأصيلة للشعب المغربي، "فكل فكر استبدادي يقوم على الوحدانية" بالضرورة كما يصرح فيصل دراج.

فثقافة التغيير تبدأ حينما يدرك المثقف بأن الثقافة السائدة تسعى إلى إضفاء المشروعية على ركائز النظام السياسي بما فيها تبرير التسلسل والقمع وخنق الحريات، وتختزل وظائف الثقافة في التسلية والترفيه والإلهاء وصرف المنح السخية على الرموز الدينية المكرسة لهيمنة كالأضرحة والزوايا.

إن إنتاج خطاب المشروعية السياسية المؤسسة لثوابت الاستبداد تقتضي إنتاج خطاب الثقافة التقدمية المفككة لأصول هذه المشروعية.

مرتبطة بالحركة الوطنية في خلق دينامية ثقافية نشطت أساسا في المسرح كخطاب فني للمقاومة.

أما الرؤية الثابتة فهي تكنوقراطية بالأساس تتخذ من الوصاية المباشرة لوزارة الداخلية على الحقل الثقافي إحدى المداخل الأساسية لتكريس الهيمنة عبر بلورة "مشاريع تنموية" و"مخططات ثقافة القرب" وغيرها، تقدم على أنها برامج تعاون لتثمين التراث الثقافي.

(رؤية 2010 للإقلاع السياحي، استراتيجية 2015 للصناعة التقليدية، مهرجانات التراث الشعبي والموسيقى الروحية...) وكلها برامج تصب في خدمة الرأسمال التبعية وليس في خدمة الهوية الثقافية الشعبية.

فكلا الرؤيتين ساهمتا في تثبيت دعائم الثقافة السائدة وفك الربط الجدلي بين الثقافة والديمقراطية، وهي النتيجة التي حتمت علينا منذ البداية عدم الخوض في التحقيب التاريخي للسياسة الثقافية أو الحديث عن الحصيلة والآفاق لأن هذا المسار لن يؤسس لأية استراتيجية في خوض الصراع الثقافي، ولأن الدولة بمؤسساتها الأيديولوجية تخوض هذا الصراع من خلال الحفاظ على ضبابية مشروعها الثقافي، والتأكيد على وظيفة المحافظة على التراث، طبعا التراث المخزني.



لقد ظلت مواقع
الصراع الثقافي محكومة
بالثلاثي الرقابي جهاز الداخلية
والجهاز الديني وجهاز السلطة
المنتخبة ناهيك عن الرقابة الذاتية
التي تكبل حرية الإبداع حتى يظل
دون الخطوط الحمراء.

فليس غريبا أن ننظر إلى غاية سنة 1974 حتى نشاهد أحداث وزارة مهتمة بشكل صريح بالثقافة، وليس غريبا أيضا أن نشاهد انتقال الدولة بنظامها السياسي إلى تعميق الفصل بين حقول التعليم والشباب والرياضة والثقافة في عز المحاكمات التاريخية وخنق حرية التعبير.

الحرية جوهر الحركة الإبداعية

"غياب تصور واضح للشأن الثقافي" خلاصة تبدو مبهمة وتخفي العديد من التفاصيل، من بينها إمكانية الربط بين ركائز النظام السياسي المخزني والهيمنة على الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية لصناعة النخب والأفكار التي تعيد إنتاج مفهوم السلطة المستبدة. فالأمر لا يتعلق

إن الحديث عن "السياسة الثقافية" للدولة المغربية يطرح إشكالا مزدوجا، على مستوى المفاهيم حيث تختفي أسس البحث في الإنتاج الثقافي بمعايير الجمالية والفنية المعبرة عن الوجدان المجتمعي، لتبرز دلالات أكثر تعقيدا من قبيل السياسة والثقافة والدولة... وعلى مستوى المنهج، حيث تتعدد المقاربات من وصفية للظاهرة الثقافية إلى المقاربة السوسيولوجية الأكاديمية المحكومة بقوانين التفسير والاستقرار، فتتشعب مداخل البحث ونصبح أمام صورة نمطية متداخلة يصعب تفكيكها.

فهل نتحدث عن "السياسة الثقافية" كخطط ومشاريع مرتبطة بالحقل الثقافي؟ أم نتحدث عن "السياسة الثقافية" كصناعة ومنتوج جمالي وفني؟ هل هناك حدود فاصلة بين الثقافة الشعبية والثقافة العامة؟ هل نبنى مقاربتنا حول الحركة الثقافية بإنتاجها المادي واللامادي في سياق كرونولوجي يسير وفق السياق الزمني للدولة؟ كيف نعزز ثقافة التغيير كنقيض لثقافة الاستبداد؟

فرضية الانطلاق

لنفترض أن الممارسة الثقافية تنتج في ظل أوضاع تاريخية اقتصادية واجتماعية معينة وأن غايات هذه الممارسة الثقافية وأهدافها تحددها الدولة، فهذا يعني أن الفعل

الثقافي خاضع لمبدأ التخطيط وفق برامج حكومية تترجم التوجه الأيديولوجي للدولة، "فهل يمكن أن تخضع الثقافة للتخطيط؟" سؤال مهم تردد على لسان المثقفين عقب الحراك الاجتماعي ربيع 2011.

لكن الدولة التي حددت الغايات الأيديولوجية من وراء الفعل الثقافي هي نفسها الدولة التي ورثت رؤية كولونيالية للثقافة:

أولا، من خلال المؤسسات المحدثثة من لدن الاستعمار الرسمي 1912 تحت مسمى "مصلحة الآثار والفنون الجميلة والمواقع التاريخية" وهو توجه يترجم الاستغلال الكولونيالي ومؤسسات المخزن العتيقة للرأسمال الثقافي وجعله في خدمة البنيات الرأسمالية التابعة للمنتروبول.

ثانيا، بربط الثقافة بإنتاج الثروة كفلكلور للتنشيط السياحي وتشجيع الاستيطان.

نفس الغايات والأهداف استمرت، خاصة عندما تم الانقلاب على حكومة عبد الله إبراهيم بداية الستينات، إذ شكل قرار إلغاء مكتبة التربية الشعبية وإلحاقها بوزارة الشباب والرياضة وتكريس ثنائية التعليم الأصيل والعصري إشارة لاعتماد المداخل الثقافية وأجهز للهيمنة.

لقد كان التخطيط للفعل الثقافي يتم وفق البناء التاريخي للنظام المخزني، وبالتالي لم يكن الجهاز الثقافي للدولة جهازا حياديا ولم تكن لتسمح من موقع الصراع بانبثاق أي نموذج أصيل للثقافة الشعبية.

الثقافة والديمقراطية

لم يكن المثقف المغربي في عزلة عن الحركة الثقافية العالمية خصوصا بعد الحرب الامبريالية الثانية، فقد تعرف على مختلف التجارب مع الحفاظ على الموروث الشعبي من عادات وتقاليد وأشكال احتفالية شعبية. وكان الفعل الثقافي الرسمي متجاذبا بين رؤيتين:

رؤية البورجوازية المدنية التي لم تتخلص من أصولها السلفية، والتي فصلت بشكل تعسفي بين الثقافة والديمقراطية لمواجهة برنامج الإسلام السياسي الذي أسس لهذا الفصل، ولكنها حافظت على خدمة الثوابت الدينية للنظام المخزني وجعلت من عنصر الشرف والبيعة أهم الخطوط الحمراء، وهذا أحد تجليات الهيمنة القائمة على قبول ديمقراطية جهاز الدولة كتعبير عن تحالف طبقي في طور التشكل، والتعبير عنه ثقافيا رغم أن البورجوازية المدنية ساهمت من خلال تعبيرات جموعية

المدرسة والإعلام والتنشئة الاجتماعية والثقافية

أناس عوينات

يسميه ماركس "الاستلاب" (l'aliénation).

الصناعة الثقافية وتسليح المنتج الثقافي

فالى جانب الأخبار وطريقة عرضها، التي تناولها بورديو، ترى مدرسة فرانكفورت أن الصناعة الثقافية، والتي تخصصت في نقدها خصوصا مع "ثيودور أدورنو" و"ماكس هوركهايمر"، تلعب دورا أساسيا في بناء وإعادة بناء ثقافة الجماهير. وبما أن صناعة الثقافة أصبحت شأنا رأسماليا بالأساس والمنتج الثقافي أصبح سلعة يتم تداولها لاستخلاص القيمة المضافة، فإن الموضوع الأساس للصناعة الثقافية لن يتجاوز محورين أساسيين، أولهما تسييد قيم الفردانية البرجوازية وثانيهما تحييد مقاومة النظام الرأسمالي. وحول تأثيرها الصارخ على القيم السائدة يلاحظ أدورنو وهوركهايمر في كتابهما المشترك "جدل التنوير" أنه حتى "الطريقة التي تتواعد فيها شابة مع شاب في موعد لا بد منه، وحتى اللهجة على التلفزيون وفي المواقف الأكثر حميمية في المحادثات، كل ذلك قد صار إلى حد ما متوافقا مع النموذج الذي خطته الصناعة الثقافية. حتى مشاعر الناس تجاه بعضهم قد اتخذت أشكالا مجردة، فالشخصية لا تعني أكثر من أسنان بيضاء وغياب التعرق تحت الإبط وعدم الإحساس بالمشاعر. تلك هي النتيجة، إذ تمثلت في انتصار الإعلان في الصناعة الثقافية؛ فالملقون أجبروا ليكونوا تماما مثل المنتجات الثقافية" (جدل التنوير، شذرات فلسفية- ماكس هوركهايمر وThيودور أدورنو- ص 195).

في سياق هيمنة الصناعة الثقافية البرجوازية، وسيادة المنتج الثقافي الذي يتممذج وفق متطلبات سوق السلع الثقافية، (ما يريده الجمهور). فما محل المثقف من الإعراب.

ثقافة السلطة وثقافة الهامش في نقد الفكر اليومي

بالنسبة لأنطونيو غرامشي فالمثقف الحقيقي ليس إلا "المثقف العضوي" المرتبط عضويا وثقافيا وقيميا بالطبقات الشعبية، مثقف يسبح دائما عكس التيار، يبدع في التصدي لهجوم الأيديولوجيات البرجوازية على قيم الشعوب. لكن هل هناك مثقف فوق الطبقات؟ وتعبير آخر، هل هناك ثقافة لا طبقية أو عابرة للطبقات؟ في "نقد الفكر اليومي" يجيبنا الشهيد مهدي عامل أنه؛ "إما أن تكون الثقافة هامشية، فتكون حينئذ بالفعل ثقافة، أي أنها تكون إبداعية...، وإما لا تكون، أو تكون ثقافة النظام، أو ثقافة السلطة. بين هذه الثقافة النظامية - أو السلطوية - وبين الثقافة الهامشية تناقض هو نفسه القائم بين النظام-المجتمع، وبين الفرد. والتناقض هذا لا يقتصر على الوضع الراهن، بل ينسحب على التاريخ كله، يتكرر دوما في الصراع بين النظامي والهامشي. من جهة الأول يأتي القمع، ومن جهة الثاني يأتي الرفض الذي له، بالضرورة، طابع فردي. هكذا يكون المثقف إما مثقفا رسميا، أو مثقفا سلطة، أي أداة قمع في يد السلطة، وإما هامشيا. (مهدي عامل - نقد الفكر اليومي. ص 60).



المراجع:

- لبنين: حول التعليم الشعبي، المجلد 37

Pierre bourdieu et Jean-claude Passeron: « La - reproduction- éléments pour une théorie du système d'enseignement »

- بيير بورديو: "التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول" ترجمة درويش الحلوجي.

- ماكس هوركهايمر وThيودور أدورنو: "جدل التنوير، شذرات فلسفية"

- مهدي عامل: "نقد الفكر اليومي".

القنيطرة في 04 أبريل 2022

pour fonction d'assurer la succession discrète à des droits de bourgeoisie qui ne sauraient plus se transmettre d'une manière directe et déclarée.

Instrument privilégié de la sociodécie bourgeoise qui confère aux privilégiés le privilège suprême de ne pas s'apparaître comme privilégiés, elle parvient d'autant plus facilement à convaincre les déshérités qu'ils doivent leur destin scolaire et social à leur défaut de dons ou de mérites qu'en matière de culture la dépossession absolue exclut la conscience de la dépossession ».(Bourdieu et Passeron- La reproduction- page 253

وهكذا تصبح وظيفة المدرسة لا تقتصر فقط على إعادة إنتاج البنية الطبقية للمجتمع بل أيضا إضفاء الشرعية عليها من خلال إقناع الطبقات المهيمن عليها بأنها تستحق مكانتها الدنيا، وبأن البرجوازية في مكانها الطبيعي لأنها موهوبة. فإذا كانت المدرسة تقدر فقط ثقافة البرجوازية فالتلفزة تعمل على تسييدها وتطبيعها مع نمط حياة باقي الفئات

حول مؤسسات الإعلام والمدرسة، من حيث البنية والوظيفة، يتصارع اتجاهان متعارضان، رغم اتفاقهما في كون التنشئة الاجتماعية هي الوظيفة الحصرية لهذه المؤسسات الاجتماعية، ورغم اتفاقهما النسبي أيضا حول تعريف "إيميل دوركهايم" للتنشئة الاجتماعية على أنها نقل لثقافة المجتمع بين الأجيال. إلا أن ارتباط هذه الوظيفة بالتقسيم الطبقي للمجتمع هو ما يشكل نقطة الخلاف الجوهرية بين الماركسية من جهة، وباقي الاتجاهات السوسيولوجية ك"البنوية الوظيفية" مع دوركهايم و"الفردانية المنهجية" مع رايمون بودون و"التفاعلية الرمزية" مع مدرسة شيكاغو وغيرها، من جهة أخرى.

لبنين: المدرسة أداة للسيطرة الطبقية البرجوازية

فباعتبارها الصراع الطبقي هو أساس الديناميك الاجتماعي ومحرك التاريخ، فإن الماركسية تربط بين كافة البنيات والوظائف الاجتماعية، ومن ضمنها المؤسسات الاجتماعية، وبين التقسيم الطبقي للمجتمع. ففي ظل المجتمع الطبقي، لا وجود لشيء اجتماعي غير طبقي، ولا وجود لمؤسسة خارج الطبقات، أو بشكل أدق خارج صراع المصالح الطبقية، وعلى رأسها تلك المؤسسة التي تلي الدولة من حيث الأهمية في التأثير على بنية المجتمع، وهي "المدرسة" فإذا كانت الدولة "أداة قمع طبقي" حسب لبنين فإن المدرسة قد تحولت في المجتمع الرأسمالي "كليا إلى أداة للسيطرة الطبقية البرجوازية وأفعمت كليا بالروح الطبقية المنغلقة... هدفها إعطاء الرأسماليين أقتانا طبيعين خدومين وعمالا فطنين" (لبنين- المجلد 37 ص 76 ترجمة إلياس شاهين). فلكي يضمن المجتمع البرجوازي استمرار التدفق السلس لهذه المهمة الاجتماعية الحيوية، وهي مهمة خلق القوى العاملة الطيبة، على المدرسة أن تستمر في أن تكون طبقية بلبوس غير طبقي، ولهذا فالدولة البرجوازية "تكذب بمزيد من التضن زاعمة أنه يمكن للمدرسة أن تقوم في معزل عن السياسة وتخدم المجتمع بأكمله" (لبنين- نفس المصدر السابق ونفس الصفحة).

بشيء من التنسيب وبكثير من الدقة يدافع بيير بورديو وجون كلود باسيرون على نفس الطرح ونفس النقد للمدرسة البرجوازية في إطار نظرية إعادة الإنتاج الاجتماعي .

بورديو وباسيرون: المدرسة وإعادة الإنتاج الاجتماعي

لا تختزل "مدرسة إعادة الإنتاج" المدرسة إلى مجرد أداة تلعب دورها الأيديولوجي الطبقي بشكل إرادي. لكنها تثبت لها هذا الدور ضمن وظيفتها العامة في إعادة الإنتاج الاجتماعي، أو بصيغة أدق، إعادة إنتاج البنية الطبقية للمجتمع. فلقد برهن كل من بيير بورديو وجون كلود باسيرون في عملهما الإمبريقي المشترك:

« La reproduction- éléments pour une théorie du système d'enseignement »

"إعادة الإنتاج - عناصر من أجل نظرية في نظام التعليم". أن المدرسة تعيد ابن العامل إلى طبقة العمال كما تعيد ابن البورجوازي إلى طبقة البورجوازية، من خلال سلطة الاختيار والتقييم الذي يحكم على المكتسبات والمواهب، متجاهلا أصلها ومصدرها السوسيو ثقافي. إن هذه المواهب التي تقدرها المدرسة والتي تزكي أو تقصي على أساسها تجد مصدرها في مستوى رأس المال الثقافي الذي تغذيه الامكانيات البرجوازية. فعلى أساس هذا المتغير الاجتماعي إذن يكون التفوق في المدرسة كما أنه على أساس التفوق الدراسي تتحصل المكانة الاجتماعية:

« Ainsi, dans une société où l'obtention des privilèges sociaux dépend de plus en plus étroitement de la possession de titres scolaires, l'école n'a pas seulement

الجبهة الديمقراطية: في ذكرى يوم الأرض الخالد... معركة الدفاع عن الأرض مستمرة

النزاهة في أي مفاوضات مستقبلية مع حكومة الاحتلال.

إن ما يقوم به المستوطنون من اعتداءات يومية وحشية بحق الشعب الفلسطيني وبحماية قوات الاحتلال، سواء على حياة الفلسطينيين وحرقت منازلهم وممتلكاتهم وقطع آلاف أشجار الزيتون سنويا وتدمير البيئة الفلسطينية والاعتداءات اليومية على المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي والأماكن الأخرى المقدسة الإسلامية والمسيحية وأحياء القدس وخاصة الشيخ جراح في ظل صمت دولي مريب، لن يثنى شعبنا الفلسطيني وقواه الحية عن مواصلة النضال ضد الاحتلال والاستيطان ومن أجل التحرر الوطني.

إن مقاومة شعبنا للاستيطان وقطعان المستوطنين في القدس وبيتا وكفر قدوم وبرقة والمعصرة ومسافر يطا والأغوار وفي الشيخ جراح وسلفيت والنقب والجليل الغربي وغيرها من المناطق، لهي أكبر دليل على الإرادة والاستعداد الكفاحي العالي للجماهير، التي قدمت مئات الشهداء والآلاف الجرحى وهي تتصدى لقطعان المستوطنين ولجيش الاحتلال الذي يقوم على حمايتهم، الأمر الذي يتطلب من القيادة الرسمية تطبيق قرارات المجالس الوطنية الأخيرة لجهة التحلل النهائي من اتفاق أوسلو ووقف التنسيق الأمني وتعليق الاعتراف بدولة الاحتلال التي وصمتها منظمات حقوق الإنسان وآخرها منظمة العفو الدولية بدولة فصل عنصري "ابرتهايد".

إن السبيل لحماية الأرض الفلسطينية ولنيل حقوقنا الوطنية في الاستقلال الناجز واضح وجلي ويتمثل ب:

أولاً: بإنهاء الانقسام المدمر واستعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد وإعادة توحيد مؤسسات السلطة الفلسطينية في شقي الوطن، وإن مبادرة الجبهة الديمقراطية لاستعادة الوحدة ما زالت مطروحة، كونها المبادرة الواقعية المتوازنة والقابلة للتطبيق إذا ما توفرت الإرادة السياسية عند كافة الفصائل وتم تغليب المصلحة العامة فوق أي اعتبار.

ثانياً: قيام القيادة الرسمية للمنظمة بالالتزام والتطبيق العملي لقرارات المجالس المركزية والفلسطينية المتعاقبة واجتماعات القيادة الفلسطينية والأمناء العاميين فيما يخص التحلل النهائي من اتفاق أوسلو ووقف التنسيق الأمني والعمل ببروتوكول باريس وتعليق الاعتراف بدولة الاحتلال.

ثالثاً: الإسراع بتشكيل القيادة الوطنية الموحدة، باعتبارها مركز قيادي موحداً قادراً على تأطير نضال شعبنا، وتحويل المعارك التي يخوضها من معارك محدودة ومجزأة ومشتتة، إلى انتفاضة شاملة تقود إلى العصيان الوطني الشامل ضد الاحتلال.

بهذا فقط نشعل الأرض تحت أقدام الاحتلال ونجبره ومستوطنيه على الرحيل عن أرضنا الفلسطينية، فالاستيطان إلى زوال مهما طال الزمن، مثلما زال في العديد من البلدان التي خضعت للاستعمار الاستيطاني، وعلى رأسها زوال المستوطنات الفرنسية في الجزائر بعد نضال وثورات وتضحيات جبارة قدم خلالها الشعب الجزائري أكثر من مليون ونصف شهيد.

"أوسلو" فتح شهية الاحتلال على المزيد من سرقة الأرض الفلسطينية

× معركة الدفاع عن الأرض ما زالت مستمرة في الضفة والقدس والجليل والنقب.

× باستعادة الوحدة وتشكيل القيادة الوطنية الموحدة والمقاومة نجبر الاحتلال ومستوطنيه على الرحيل.

في الثلاثين من آذار من كل عام يحيي شعبنا الفلسطيني ومعه كل أحرار العالم ذكرى يوم الأرض الخالد الذي شكّل عنواناً بارزاً قبل 46 عاماً، عندما هبّ شعبنا الفلسطيني في الداخل المحتل عام 1948 في المثلث والجليل والنقب، ليدافع عن أرضنا الفلسطينية في وجه الاحتلال الذي قام بمصادرة آلاف الدونمات ذات الملكية الخاصة من أرضنا في الداخل المحتل، وقدم في سبيل ذلك ستة شهداء في سخنين وعرابة وكفرنا والطيبة، ومنذ ذلك اليوم والاحتلال الإسرائيلي لم يتوقف عن نهب الأرض الفلسطينية في الداخل والضفة الغربية المحتلة، وإن ما تنفذه حكومة العدو في الضفة بما فيها القدس المحتلة والنقب والجليل الغربي ومصادرة عشرات آلاف الدونمات، هو استمرار لعملية توسع استيطاني إجرامي على حساب شعبنا، تستهدف ضم وتهويد الضفة برمتها بما فيها القدس وكل أراضي فلسطين التاريخية، مستغلة بذلك اتفاقية "أوسلو" التي وقعت قبل 29 عاماً.

أن اتفاقية أوسلو فتحت شهية الاحتلال على تكثيف الاستيطان بوتيرة أسرع من أي وقت مضى، لدرجة أصبحت فيها التجمعات الفلسطينية الرئيسية مجرد كانتونات محاطة بالمستوطنات، كما أن تصنيف أوسلو للأراضي الفلسطينية أبقى حوالي 64% من مساحة الضفة الغربية المصنفة "ج" تحت السيطرة الأمنية والإدارية الإسرائيلية، مما أدى إلى استباحتها ومواصلة حكومة الاحتلال نهب الأرض الفلسطينية في طول الضفة وعرضها وإقامة المزيد من المستوطنات وبناء عشرات آلاف الوحدات الاستيطانية منذ اتفاق أوسلو، وفي جلب الآلاف المؤلفة من غلاة المستوطنين والذين أصبح عددهم يزيد عن ثلاثة أضعاف ما كان عليه الوضع قبل اتفاق أوسلو، كما ازدادت مساحة المخططات الهيكلية للبناء الاستيطاني أكثر من ثمان أضعاف، وعدد الوحدات الاستيطانية تضاعف أربع مرات، هذا بالإضافة إلى شق الطرق الالتفافية خدمة المستوطنين وتنقلاتهم.

ما يقوم به الاحتلال في الضفة عموماً والقدس والأغوار الفلسطينية خاصة، وبشكل ممنهج من نهب للأرض الفلسطينية، هو مواصلة هادئة في تطبيق خطة ترامب المسماة "صفقة القرن" بشكل يخالف كافة قرارات الشرعية الدولية، بما فيها قرار مجلس الأمن رقم 2334 المتخذ في العام 2016، وإن صمت المجتمع الدولي والأمريكي بشكل خاص هو بمثابة إعطاء ضوء أخضر لحكومة الاحتلال لمواصلة سرقة الأرض الفلسطينية، مما يتطلب وقف مراهنة قيادة السلطة والمنظمة على أمريكا والرباعية الدولية التي تهيمن عليها، أو المراهنة على دورها المنحاز وغير

المشاركة السياسية في فلسطين: لنقاتل عدونا

خلال الأسابيع القادمة سيفسر كل فصيل فلسطيني، نتائج الانتخابات المحلية التي جرت في الضفة الغربية المحتلة بما يلائمه، ويدعي أنه قد حقق فوزاً فيها يؤكد على شرعيته الجماهيرية، وللدقة فإن معظم هذه القوى ستكون صادقة في شق أساسي مما تدعيه، ففي الحالة الفلسطينية تمتلك الفصائل الفلسطينية رصيماً صنعتته مسيرة طويلة من العمل التنظيمي، وحتى خبرات في أدوات الحشد والتأطير الجماهيري، وارتباط عميق لعديد من الكتل والبنى الاجتماعية بهذا الفصيل أو ذلك: هل نتخيل علاقة أسرة الشهيد بالفصيل الذي استشهد مقاتلاً في صفوفه؟

لكن المعنى الأكثر جدية والذي لا يجب إغفاله لنتائج الانتخابات هو الرغبة الواضحة للجماهير الفلسطينية في الضفة باستعادة مساحة ما لرأيها ودورها، وإذا كانت نافذة انتخابات السلطات المحلية، قد حظيت بهذا القدر من الاهتمام والمشاركة، فمن المعقول القول: إن أنماطاً أهم من المشاركة السياسية من شأنها أن تحظى باهتمام أعلى، ولكن نتوقف قليلاً هنا: ما الذي يمنع الناس من المشاركة السياسية في الحالة الفلسطينية؟

جيش العدو الصهيوني؛ مخابراته؛ أجهزة أمنه؛ تقتل الفلسطيني الذي يشارك بما يراه معظم الفلسطينيين الشكل الأمثل للمشاركة السياسية، وهو قتال العدو والدفاع عن الأرض والأهل والحلم والقضية، وتعتقل من ينخرط في "مشاركات" أقل من حمل السلاح في هذا السياق الوطني، وتأتي المنظومة السياسية الفلسطينية الرسمية ومن خلال التزاماتها الخاصة بالتنسيق الأمني، لتعاقب وتتعب وتعاوي وتعتقل على ذات الخلفية، ثم تستبعد هذه المنظومة فصائل



وقوى وجماهير من دائرة القرار الذي تستأثر به قلة، ويهيمن على هذه القلة فرد ودائرة ضيقة من المحيطين به، وفي المرة الوحيدة التي ذهب فيها الفلسطينيون لانتخابات لممارسة ما يشبه حق انتخاب جزء ممن يمثلهم داخل الأرض المحتلة، عاقبهم المجتمع الدولي بالحصار والتهديد، بسبب أن تصويتهم لم يرق له.

لن يمنح أحد للفلسطينيين الحق في تقرير مصيرهم، فمن المنطقي القول إن ثورتهم قد نشأت لأجل هذا الهدف بالذات، ومن وأن هذا الحق بما يعنيه، من خلاص جمعي لعموم الفلسطينيين من الاحتلال، فإنه يعني أيضاً حقهم في تحديد الخيارات والقرارات التي تمارس سياسياً باسمهم، واختيار من يمثلهم، ورفض أو قبول أو محاسبة أو معاقبة كل من يعمل في شأنهم العام حسب تقييمهم لعمله.

باسم النضال والرصاص والثورة وحق تقرير المصير، ومنظمة التحرير وأجيال من شهدائها، هناك من قرر أنه وصي على شعب فلسطين وأن على هذا الشعب إلقاء السلاح، والإذعان لرهانه الأبدي على عملية التسوية والتفاوض، وأن يخضع لهذا الوصي ولا يرفع صوته في وجهه وإلا عوقب بالحرمان من "المخصصات"، أو قطع راتبه، بل ووجد هذا الوصي من ينظر لمقولته ويبررها، ويقتل ويسجن ويقتل من يعارضها.

لم تخضع فلسطين للمحتل، لم تخضع بعد فصائلها المقاتلة، أو قواها الشعبية والمجتمعية، ولن تخضع لاستبداد الفرد أو الفصيل؛ فلسطين التي حلمت بها الثورة عند انطلاقها تحتاج لكل هذه القوى. إن الوصول لهذه الفلسطينيين الحلم والأمل يحتاج إلى ذلك، وبما تؤكد جماهير شعبنا يومياً من استعدادها للقتال ودفع ثمن النضال، ومواصلة الممارسة الحيوية السياسية والمجتمعية والجدل والمنافسة والتدافع بين الطروحات؛ فما زالت هناك نافذة لبناء وتفعيل ما هو مشترك فلسطينياً وإدارة ما هو موضع للاشتباك السياسي والتنافس بين البرامج على قاعدة الالتزام بالحقوق الوطنية والموقف الواضح من العدو لا يتجاوز الخط الذي رسمه الشهداء بالدم وتمترس عنده الشعب بالتضحية والفضاء.

نظرات في تاريخ الحركة الثقافية بالمغرب الحديث

رشيد برقان (*)

الفئة تمرر من خلالها خطابها عبر التضامن والتعاطف مع القضايا القومية والأممية. وانسجاما مع الأفق السياسي التحريضي سارت الإنتاجات الثقافية في اتجاه شرح الصراع ومعضلاته، وترويج قيم المواجهة والنضال من جهة. ومن جهة أخرى عملت على تشكيل جبهات ثقافية للتصدي لمخططات الدولة ومواجهة برامجها. وقد تبلور هذا من خلال حركة مسرح الهواة، وتأسيس الجامعة الوطنية لمسرح الهواة، وحركة النوادي السينمائية، وتأسيس جامعة الأندلس السينمائية أيضا. ونجحت الحركة من خلال الأسابيع الثقافية في مرحلة أولى والمهرجانات المسرحية والسينمائية في لحظة ثانية. كما برزت خلال هذه المرحلة ظاهرة المجموعات الغنائية التي شبت وسط المسرح ومسرح الهواة وبدأت تعمل بشكل مستقل. هذا دون إغفال بعض التجارب الغنائية المنفردة مثل الإخوان ميكري.

وبطبيعة الحال لم تكن هذه الفورة في المجال الثقافي لتكون بعيدة عن عين المخزن، ولا يمكنه أن يتركها تنمو بعيدا عنه، لهذا بدأت تتحرك مخططات الدولة نحو الاحتواء والمحاصرة، وقد تجلّى هذا من خلال سياسة تروم المحاصرة والتضييق من جهة، والاحتواء من جهة ثانية. وهكذا يمكننا التوقف عند محاصرة ومراقبة دور الشباب، عبر مجموعة من المذكرات الضبطية. ومنع بعض الجمعيات الفاعلة من النشاط، واعتقال بعض روادها والفاعلين في المجال الثقافي. وفي الوقت نفسه ستظهر الجمعيات الجهوية والتي لقبّت بـ"جمعيات الوديان والأنهار". وقد كان هدفها احتكار الإشعاع الثقافي، وتوجيهه نحو خدمة أجندة الدولة وبرامجها. كما ستصدر رسالة ملكية حول المسرح توجهه نحو الاحتراف ظاهريا في حين أن غايتها العميقة هي قطع الفنان عن جذوره الاجتماعية، وجعله في خدمة الدولة مقابل أجر زهيد وغير واضح المعالم.

وقد تزامن مع الإجراءات دخول حركة اليسار التقدمي في سلسلة من المراجعات أسفرت على الصعيد الثقافي عن بداية اقتناع الجمعيات الثقافية بضرورة التوقف عن إسقاط القضية الفلسطينية على كل قضايا المجتمع المغربي، وضرورة الانخراط في مرحلة جديدة من الإبداع عنونها الأكبر تطوير الأدوات الفنية والجمالية خصوصا في مجال الأغنية والمسرح. وتعزيز فكرة التنسيق بين الجمعيات والانخراط في اتحادات فنية بين جمعيات ذات توجهات متقاربة وخلق أنشطة إشعاعية من عيار ثقيل بدأ بالأسابيع الثقافية ووصل إلى حدود المهرجانات الوطنية والمغربية والعربية والدولية. كما برزت على الساحة الثقافية جمعيات وطنية موضوعاتية تهتم بمحور واحد مثل القضية الأمازيغية أو قضية المرأة أو حقوق الإنسان. وبدأت تتشكل شبكات تهتم بقضية واحدة، وتسعى إلى نشر قيم ثقافية جديدة مرتبطة بمحور اشتغالها، كما تعمل على دفع الدولة نحو الاستجابة لبعض المطالب التي تخص وتوحد هذه الجمعيات. وقد برزت هذه الفكرة بقوة في قضية المرأة وحقوق الإنسان والقضية الأمازيغية.

والخلاصة المؤقتة التي يمكن الاطمئنان إليها أن الحقل الثقافي أضحى حلبة صراع كل واحد يحاول الهيمنة عليه وانتزاعه من الطرف الآخر؛ المخزن بمقاربتة الأمنية والسلطوية، والجمعيات الدولية بتوجهاتها التنموية والسطحية، والتيارات المحافظة بثقافتها الشعبوية المحافظة المرتكزة على تصور سطحي شكلي للإسلام، والتيارات المتنورة داخل المجتمع التي لاتزال تصوراتها مشوشة بين الهيمنة والدمقرطة.

(يتبع)

(*) فاعل جمعي ومهتم بالشأن الثقافي

يدرك دهاء المدينة، ويتقن اللغة الفرنسية.

في الجهة المقابلة سعت الدولة خلال هذه المرحلة إلى تطوير الأغنية المغربية، من خلال مسارين يستند أولهما على ظاهرة الغناء الفردي المصحوب بالجوقة والمرددين مثلما نجدها في النموذج الشرقي أو التخت الشرقي، بينما استند المسار الثاني على تحويل مظاهر من التعبير الغنائي الشعبي إلى نمط مستود رسميا خصوصا ظاهرة الشيوخ، ولعل النموذج الفاعق في هذا الصدد الشيخة الحمداوية.

وسوف تتراكم معطيات على أرض الواقع سوف تدفع نحو تكسير الزواج بين الحركة الثقافية والدولة، وسوف تتباين المسافة بين الطرفين ولعل أهمها؛ تعطيل العمل بالدستور، وتأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، واندلاع انتفاضة 23 مارس وما ترتب عنها من تأسيس الحركات اليسارية الجذرية، وانتهاجها العمل السري وربط العلاقة مع الجماهير عبر العمل الثقافي. وكانت النتيجة انقسام الحقل الثقافي إلى حقلين كبيرين على الأقل، بقي أولهما متناغما مع أفق الدولة وخاضعا في جزء كبير منه. وقد طغى على أعماله البهرجة والاحتفال، والاستعراضات الرسمية.

أما الحقل الثاني فقد أعلن القطيعة مع الدولة، وشرع في تأسيس أفق مغاير تجلّى بالأساس في البعد التعبوي النظري، وفي الاهتمام بحل المعضلات السياسية في الدرجة الأولى. وقد شكلت القضية الفلسطينية مدخلا قويا لهذه

نستطيع حصر بداية الحركة الثقافية في المغرب الحديث وبروز البوادر الأولى للإبداع، في بداية التحول الذي طرأ على البنيات المجتمعية المغربية على إثر التدخل الفرنسي في المغرب، وبالضبط بداية تكسير البنيات المجتمعية القديمة، وإحلال بنيات جديدة مستوردة من الغرب، وإعاقة هذا التحول أيضا، وجعله يقف في مستوى جديد لا هو بالقديم ولا هو بالحديث. وهكذا سوف يدخل المغرب مرحلة حديثة مع عشرينيات القرن الماضي تتسم باستحداث بنيات اجتماعية جديدة واكتبتها بنيات فكرية جديدة كان هاجسها البروز والفعل الثقافي من أجل الإفصاح عن الحاجات الجديدة للمجتمع ومواجهة الاستعمار.

وقد كانت النخب المعبرة عن هذه الكتل تحمل ثقافة مزدوجة، جانبها الأول عماده ثقافة عربية دينية رافدها القديم يركز على المؤسسات التقليدية خصوصا القرويين وجامع ابن يوسف، ورافدها الحديث متمثل فيما يرد من الشرق من كتب ومجلات وفرق مسرحية. وجانبها الثاني عماده فرنسا بوصفها حاضرة بقوة على الصعيد العسكري والإداري والتنظيمي والعلمي والثقافي. وهكذا سوف تعمل هذه النخب على أفق إصلاحية أولا، وبانسجام مع الاستعمار الفرنسي، ولن تدخل في مواجهة الاستعمار الفرنسي إلا في مرحلة لاحقة عندما تعي تعارض مصالحها مع التواجد الفرنسي في البلاد، وعندما سوف تتنامى جبهة المقاومة وجيش التحرير، وتتقوى ثقافتها الداعية إلى المواجهة.

لقد كان الهدف المركزي هو البحث عن سبل التعبئة والدعاية ضد الاستعمار، لهذا وقع استثمار الواجهة الثقافية للقيام بمهام سياسية، ولعل هذا ما سوف يبدن بداية العلاقة بين العمل السياسي والثقافي في بلادنا، وتبعية هذا الأخير لمتطلبات المرحلة السياسية وتكتيكات السياسيين. كما أنبنى تصوّرهم الثقافي على مزيج من السلفية؛ أي تعجيد السلف الصالح واعتبار أن حال الأمة لن يصلح إلا بالاحتذاء الحرفي للسلف الصالح، والعروبية التي تفترض أننا عرب، وأن اللغة العربية هي الموحد الفعلي لنا قطريا في انتظار الوحدة العربية، ولكن هذه السلفية تضمنت أيضا موقفا مزدوجا من الغرب. ولم يكن الاهتمام ينصب على الأدوات الفنية وسبل تطويرها، ولكن المهم كان هو إبراز الشاعر والتعبئة لإظهار الرفض للمستعمر، والتهيئ لمرحلة المواجهة.

وبعد إعلان الانضصال المباشر للمغرب عن فرنسا سوف تدخل البلاد في مرحلة جديدة مضغمة بقدر كبير من التفاؤل، ورغبة عارمة في العطاء، وبناء المغرب على يد أبنائه. بقيت الحركة الثقافية تعمل في تناغم تام مع الدولة الجديدة. ولم تكن الحركة الثقافية تمناع الأفق العام للدولة، ولم تسع إلى الخروج عما ترسمه.

وقد هيمنت خلال هذه المرحلة موضوعات ترتبط بالمرحلة الاستعمارية، وكيف استطاع رجال المقاومة هزم الاستعمار. كما ارتبطت الموضوعات بالفرح الساذج، واعتبار أن المغرب قطع مع الصراع والخلاف والمشاكل وودعه إلى غير رجعة. وركزت الأعمال الفرجوية والمسرحية على مظاهر هامشية وثانوية من الصراع، لعل أبرز تجلياتها ثنائيات العروبي والشلح/المسلم واليهودي/ القروي والمدني. وقد تمت هذه العملية عبر استثمار اللكنة والبطانات المحلية، وكذلك التصرفات النمطية للشخصيات الواقعية، واستثمار شخصية المغفل متأخر الذكاء بعرض مشاكله وسط عالم متطور. يقفز بسرعة إلى الدهن في هذا الصدد نموذجا عبد الرؤوف وفرقة بوشعيب البيضاوي. كما انخرطت الأغنية في تعجيد الأوراش الكبرى للبلاد. وعموما كانت هذه الأعمال الفرجوية تعكس رؤية جديدة كانت تحملها فئات مدنيّة متعلمة كانت غايتها خلق نموذج جديد، أو تنميط الشخصية المغربية، وإدخالها في قالب جاهز أهم خصائصه الثقافة المدنية المسلمة المتعلمة أو المكتسبة لثقافة عامة تمكنها من العيش وسط واقع جديد،



الحقل الثقافي
أضحى حلبة صراع كل واحد
يحاول الهيمنة عليه وانتزاعه
من الطرف الآخر؛ المخزن بمقاربتة
الأمنية والسلطوية، والجمعيات الدولية
بأموالها وتوجهاتها التنموية السطحية،
والتيارات المحافظة بثقافتها الشعبوية
المحافظة المرتكزة على تصور سطحي
شكلي للإسلام، والتيارات المتنورة
داخل المجتمع التي لاتزال تصوراتها
مشوشة بين الهيمنة
والدمقرطة.

ما الذي يحدث في أوكرانيا وحولها؟

معطيات أخرى لفهم ما يقع في أوكرانيا من وجهة نظر من داخل الحزب الشيوعي الروسي (*)

تم إلغاء يوم النصر على الفاشية في 9 مايو. الفاشيون الأوكرانيون - المنظمون والمشاركون في فضائح الحرب - معترف بهم رسمياً كأبطال وطنيين. تقام مسيرات الشعلة كل عام تكريماً للمجرمين الفاشيين. تمت تسمية الشوارع والمساحات من بعدهم. يعمل الحزب الشيوعي الأوكراني تحت الأرض. أصبح التهريب والإغتيالات السياسية للسياسيين والصحفيين مستمرين. يتم تدمير النصب التذكارية لـ لينين وكل ما يتعلق بذكرى الحياة في الإتحاد السوفيتي.

في الوقت نفسه، بدأت محاولة لاستيعاب السكان الروس في أوكرانيا بالقوة بقمع اللغة الروسية. أدت محاولة إدخال اللغة الأفريكانية بدلا من الإنجليزية في جنوب إفريقيا إلى انتفاضة سويتو في عام 1976. وحدث نفس الشيء في أوكرانيا. أدت محاولة نقل التعليم المدرسي من اللغة الروسية إلى الأوكرانية إلى مقاومة قوية في منطقتي دونيتسك ولوغانسك. حمل الناس السلاح. في مايو 2014، تم إجراء استفتاء هناك، حيث صوت 87% من المواطنين لصالح الاستقلال. هكذا نشأت جمهوريات دونيتسك ولوغانسك الشعبية. بعد عدة محاولات فاشلة لغزو دونيتسك ولوغانسك، تحول النازيون من كييف إلى الإرهاب. خلال 8 سنوات من القصف والمدافع من العيار الثقيل، لقي أكثر من 13 ألف مدني، بينهم أطفال ونساء وشيوخ مصرعهم في دونيتسك ولوغانسك. مع الصمت التام للمجتمع العالمي.

يقوم الشيوعيون في روسيا بدور نشط في الدفاع عن دونيتسك ولوغانسك. مئات الشيوعيين يقاتلون النازيين كجزء من قوات الجمهوريات الشعبية. ماتت العشرات من الشيوعيين في هذا الصراع. خلال 8 سنوات، أرسل الحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية 93 قافلة من المساعدات الإنسانية إلى هذه الجمهوريات بوزن إجمالي يبلغ 13000 طن، واستقبلت آلاف الأطفال للراحة والعلاج في روسيا. كل هذه السنوات، طالب الحزب الشيوعي لروسيا الاتحادية برئاسة غينادي زيوغانوف من القيادة الروسية بالإعتراف باستقلال دونباس.

في مارس 2015 بمبادرة من روسيا (بمشاركة ألمانيا وفرنسا) تم إبرام اتفاقيات مينسك، والتي نصت على الوضع الخاص لـ دونيتسك-لوغانسك داخل أوكرانيا. ومع ذلك، تهربت أوكرانيا من تنفيذها. بدعم من الولايات المتحدة، كانت كييف تستعد لسحق دونيتسك-لوغانسك بقوة السلاح. قدمت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأعضاء آخرون في الناتو تدريبات للجيش الأوكراني. قاموا ببناء أكثر من 30 منشأة عسكرية كبيرة في أوكرانيا بما في ذلك 15 مختبر للبتناغون لتطوير الأسلحة الجرثومية (الكوليرا والطاعون والأمراض الفتاكة الأخرى). أوكرانيا بمحطاتها الأربعة للطاقة النووية وإمكاناتها العلمية والتقنية الضخمة قادرة على صنع قنبلة ذرية. تم الإعلان عن هذه النية علانية. كان هناك خطر من نشر صواريخ كروز الأمريكية. يهدد الوضع في أوكرانيا بشكل متزايد أمن روسيا.

في ديسمبر 2021، اقترحت روسيا على الولايات المتحدة التحدث عن عدم توسيع الناتو. تجاهلت الولايات المتحدة والناتو الاقتراح. حذرت روسيا في يناير 2022 من أنها ستضطر إلى اتخاذ تدابير إضافية لحماية أمنها. في الوقت نفسه، أصبح معروفاً أن أوكرانيا قد حشدت 150.000 جندي وكتائب نازية في دونباس. <<<

المتحدة وحلف الناتو في أوكرانيا. صرحت وزارة الخارجية الأمريكية علانية أنها استثمرت 5 مليارات دولار في إعدادها. جاء النازيون الجدد إلى السلطة. هؤلاء هم، أولاً وقبل كل شيء، أشخاص من غرب أوكرانيا (غاليسيا)، التي كانت لقرون تحت حكم بولندا والنمسا-المجر. المشاعر القومية المتطرفة ومعاداة السامية ومعاداة بولندا والروسوفوبيا والشيوعية قوية تاريخياً هناك. بعد غزو هتلر للإتحاد السوفيتي، استقبلت القوات الألمانية في غرب أوكرانيا بالزهور. تم تشكيل فرق قوات الأمن الخاصة هناك قاتلت ضد الجيش الأحمر. بدأ القوميون المحليون، بقيادة ستيفان بانديرا، المعجب بهتلر، في إبادة السكان اليهود. في أوكرانيا قتل حوالي 1.5 مليون يهودي - ربع ضحايا الهولوكوست. خلال "مذبحة فولين" عام 1944 قتل حوالي 100.000 بولندي بوحشية في غرب أوكرانيا. دمر أتباع بانديرا المجموعات القتالية السوفيتية وأحرقوا الرجال والنساء والأطفال أحياء في مئات القرى في بيلاروسيا. اشتهر القوميون الأوكرانيون الذين خدموا كحراس في معسكرات الاعتقال الألمانية بقسوة وحشية.



بعد الحرب من عام 1945 إلى عام 1953، أطلق المتمردون المناهضون للشيوعية والسوفيت المدعومون من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة في غرب أوكرانيا الإرهاب ضد السكان المدنيين. خلال هذه السنوات قتل أتباع بانديرا حوالي 50 ألف مدني. هذه هي طبيعة القوى - أحفاد الفاشيين وأتباعهم - التي وصلت إلى السلطة بعد انقلاب 2014. إن تقاليد الإرهاب المعادي لبولندا والمعاداة للسامية ولروسيا قوية للغاية بين النازيين الجدد الذين يحكمون أوكرانيا بالفعل. تم حرق 42 من معارضي النازية أحياء في مبنى النقابات في أوديسا في 2 مايو 2014.

إنه تحالف بين النازيين الجدد ورأسمال الأوليغارشية. أتباع بانديرا (مثل كتيبة العاصفة في ألمانيا) بمثابة انفصال مفاجئ عن الشركات الكبرى. الضرق الوحيد هو أن أتباع بانديرا يمتنعون عن معاداة السامية الصريحة، بعد أن أسسوا وحدة طبقية مع الأوليغارشية المحلية. يسيطر أتباع بانديرا بشدة على كل حركة لسلطة الدولة، وبيتزها باستمرار بالتهديد بالانقلاب. من ناحية أخرى، يتم تحديد سياسة أوكرانيا من قبل السفارة الأمريكية في كييف.

إن طبيعة الدولة الأوكرانية الحالية هي تحالف الرأسمال الكبير وبيروقراطية الدولة، بالإعتماد على عناصر إجرامية وفاشية تحت السيطرة السياسية والمالية الكاملة للولايات المتحدة.

بعد عام 2014، تم غرس الأيديولوجية النازية في أوكرانيا.

هناك حرب في أوكرانيا. ظاهرياً، يبدو الأمر وكأنه نزاع مسلح بين روسيا وأوكرانيا. تحدثت جميع القوى السياسية، بما في ذلك اليسار، عن هذه الأحداث. نطاق التقييمات: من الإنسانية - العاطفية ("الناس يموتون، أوقفوا الحرب") إلى الطبقيّة البحتة ("الغرب يدفع بنظامين من حكم الأوليغارشية"). في الواقع، هذا الصراع له جذور عميقة. عند تحليل الوضع، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار المحتوى القومي للصراع الطبقي والمحتوى الطبقي للنضال الوطني.

ما هي أوكرانيا؟ كانت أراضي أوكرانيا الحالية حتى منتصف القرن السابع عشر منطقة ذات كثافة سكانية منخفضة متنازع عليها بين البلدان المجاورة. بحلول بداية القرن العشرين، تم تقسيم أراضي أوكرانيا الحالية بين بولندا والنمسا والمجر وروسيا. بعد ثورة 1917، أعلنت بعض هذه الأراضي استقلالها مؤقتاً. لكن في عام 1922 انضموا إلى الإتحاد السوفيتي باسم جمهورية أوكرانيا الاشتراكية السوفيتية. لذلك اكتسبت أوكرانيا دولة، على الرغم من محدوديتها.

كانت أوكرانيا دولة زراعية. لضمان تطويرها في عام 1918 بناء على اقتراح فلاديمير لينين، تم نقل ست مناطق صناعية روسية إلى أوكرانيا بما في ذلك دونيتسك ولوغانسك التي لم تكن أبداً جزءاً من أوكرانيا. في عام 1939 تم ضم غاليسيا (أوكرانيا الغربية) إلى أوكرانيا، التي كانت في السابق جزءاً من بولندا. الأراضي الحالية لأوكرانيا هي نتيجة دخولها إلى الإتحاد السوفيتي. وهي تتألف من قطع متفرقة: من غاليسيا (لفيف) ذات التأثير القوي للكاثوليكية إلى أوكرانيا الشرقية، والتي تجذب بقوة نحو روسيا.

تطورت أوكرانيا الاشتراكية بقوة. تمت إضافة صناعة الطائرات والصواريخ والبتروكيماويات وصناعة الطاقة الكهربائية (4 محطات للطاقة النووية) والصناعات الدفاعية لاستخراج المعادن والفحم. كجزء من اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، لم تحصل أوكرانيا على الجزء الأكبر من أراضيها الحالية فحسب، بل حصلت على الإمكانيات الاقتصادية مما جعلها عاشر أكبر اقتصاد في أوروبا. كان السياسيون الأوكرانيون مهيمنين في القيادة السوفيتية. ن. خروشيف، ل. بريجنيف، ك. تشيرنينكو أداروا الإتحاد السوفيتي من 1953 إلى 1983.

بعد انهيار الإتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991، أصبحت أوكرانيا دولة مستقلة لأول مرة في تاريخها. لكن هذا دمر التكامل الاقتصادي المستمر منذ قرون مع روسيا. أدى نموذج "السوق" إلى تراجع التصنيع في أوكرانيا، وإلى انخفاض حاد في مستوى معيشة السكان. على أساس الخصخصة المفترسة، نشأت طبقة الأوليغارشية.

الآن هي أفقر دولة في أوروبا. مستوى الفساد والتمييز الاجتماعي هو الأعلى في العالم. الصناعة التحويلية باستثناء المعادن، تم تدميرها عملياً. يعتمد الاقتصاد على القروض الغربية وتحويلات الأموال من العمالة المهاجرة التي غادرت إلى أوروبا وروسيا بحثاً عن عمل. (حوالي 10 ملايين من أصل 45 مليون شخص)، وهم في الأساس متخصصون مؤهلون. لقد بلغ تدهور الرأسمال البشري حدوده. البلد على شفا كارثة وطنية.

سكان أوكرانيا غيرراضين بشدة. لكن هذا الاستياء من السلطات الموالية للغرب يتم التلاعب به بطريقة تجعل المزيد من القوى الموالية للغرب تفوز في الانتخابات في كل مرة. في فبراير 2014، تم تنفيذ انقلاب حكومي مدعوم من الولايات

في الحاجة إلى الثقافة

نور الدين موعابيد

المثاقفة ضرورة كالماء والهواء والدواء، باعتبار نسبية الإنسان، وحاجته إلى المرونة التي تتقبل الآخر تقبلاً ناقداً. وأكد أقول إن الحضارة ملكية جمعية/جماعية، أو هي إن شئت بناية شاهقة تطاول عنان السماء، ساهم في تأسيسها أكثر من شعب على مر العصور، وكر الدهور، حتى قويت شوكتها، واستوى عودها، عكس ما ظلت تزعمه المركزية الأوربية ناسية، متناسية الأبعاد التواصلية، الحوارية بين الشرق والغرب، هذه الثنائية التي توزعها ثالوث رئيس.

يرفض أوله أي انفتاح على غيره من الشعوب بدعوى صون التراث، وتحصين الهوية، بينما يتنصل ثانيه من جذوره التاريخية، وأصوله الجغرافية مرتما كلية في أحضان الآخر الذي يخترقنا نحو ما أكد عبد الكبير الخطيبي، في حين رقص الفريق الأخير على الحبلين، متأرجحا بين الفريقين: الأول والثاني زاعما قدرته على التوفيق بين الثقافتين: الشرقية والغربية.

والواقع أن المثاقفة ليست مفهوما لحظيا، استثنائيا، بقدر ما هي مفهوم رئيس لا يني يتجدد ويتجدد، فحسبنا أن نؤمن بأن الهوية الحقيقية، القادرة على أن تنتزع شرعيتها وحجيتها، هي الهوية المتحركة تحركا جدليا، ذا سهمين أحدهما منطلق والآخر راجع، وبأن التراث الفاعل هو ذلك الذي قال عنه "أومليل": (نعم للحضارة التي تتحول إلى تراث، لا للتراث الذي يريد أن يتحول إلى حضارة). (في استجواب أجرته معه مجلة تونسبة). ولا جرم أن المعاجم العربية التي حددت مفهوم: ه/و/ي/ة، لم تك دقيقة حين أوردت أن الهوية هي ما يجعل الشيء هو هو: الخصائص الثابتة.

ولا يتنكر لعلاقة المثاقفة بالترجمة سوى من يشكو عطلا و/أو عتيا.. لذلك أفتح قوسا سريعا يدحض المتشدين بكون الترجمة "مبرمجة" في الشعب العلمية، فأقول إن ما يسمى لدى هؤلاء "ترجمة"، لا يعدو كونه معادلات محتشمة، بئيسة لا حول لها ولا قوة إذا ما زجت بنفسها في حومة ترجمة النصوص النظرية فكريا، وأدبا بمعناه الفضفاض.. والسند المعتمد بالنسبة إلى كاتب هذه السطور هو أن معبرنا إلى الفكر البشري هو تمثل اللغات تمثلا شافيا، كافيا كما يقول المناطقة.. فنحن نتكلم كما نفكر، ونفكر كما نتكلم (Herder).

قد يكون ما أقوله تكرارا، أو ترادا، إلا أن ما يحز في النفس هو أن يصادف المرء في القرن الحادي والعشرين من يصبر بجنون على تكفير اللغات عدا اللغة العربية! وهو موقف مريض بعد أن أثبتت اللسانيات الحديثة منذ الربع الأول من القرن العشرين" لا أفضلية لغة على لغة أخرى" .. وكان صاحب "الخصائص" في القرن الهجري الرابع يعرف اللغة بأنها (مجموعة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم). موطن الشاهد في قوله هو: "كل قوم" حيث ساوى بين لغات البشر جميعها. وعندي أن العبرة بوظائف اللغة وبأطرافها الاجتماعية. ويمكن الاستئناس بما سمي الجرح النرجسي، الذي يؤثر لا محالة في بناء تصورات أي مجتمع مصاب ب"البارانويا": جنون العظمة.

وبين أن الأدب المقارن، والفكر المقارن عامة وثيقا الصلة ب: المثاقفة والترجمة قبل أن تتمظهر سلطة العولمة ب: "مواصفاتها" الحالية.. المؤسف المخجل في أن حضورهما الجامعات العربية لا يكاد يكون له أثر. وأقدر أن مفهوم الخصوصية شاخ، إن لم أقل إنه يحتضر وفقد شروط وجوده بعدما باتت الكونية هي الخلاص بالنسبة إلى الكائن البشري، المنقذ من واقع التشرذم والتشظي.. إن الخصوصية الممكنة هي خصوصية الإنسان، إذ هو الكائن الوحيد القادر على التغيير والإبداع لما يمتلكه من كفايات وذكاءات ...

تلکم كانت كلمات عن لي أن أقاسمها عسى أن أظفر بإسالة لعاب القارئ الكريم، ومهما يك أمرها فهي ضاربة أطنابها في الإيجاز والتلميح بدل التصريح..

مارس 2022

"مراكش دواليك"

رواية جديدة للكاتب عبد الرحيم الرزقي

عبد اللطيف صردي



مراكش دواليك

عبد الرحيم الرزقي

أفاق

مأساة التداوي وماسي بسطاء المدينة، وفيها ما اقترفه الاستعمار، وفيها حالة العيش والثقافة زمن الهيبين، وهموم المغرب الكبير وتعايشه المجهد، والهجرة ومعاناتها، واليهود المغاربة في شتاتهم الثاني، والتزام الشيوعيين وانكسارهم".

ويختتم تقديمه للرواية بالقول، "ولأن مراكش الرزقي لها صفة (دواليك)، فقد انتقلت الرواية من الأحداث والأمكنة والوجوه التي غابت وانطمست، إلى حاضر المدينة وتحولاتها، ومن غيوم الحظ العاثر والضباع، إلى الأمل متمثلا في حفصة ابنة التداوي، وفي نقلة شجرة اليزفون الواعدة بالإيناع. إذ رغم كل شيء، سيسري دائما ماء الحياة".

صدر للكاتب عبد الرحيم الرزقي رواية بعنوان "مراكش دواليك" (عن مؤسسة أفاق للدراسات والنشر والاتصال)، تجوب فضاءات الهامش: تيه وتسكع في ساحات ودروب. معلنة العصيان على كل ما هو محنط رافض لكل المؤسسات. حكى سلس ياخذ بناصية الباحث أو المتتبع المخاتل. في قالب سلس يبهر كل متذوق للغة صادمة جارحة منهتكة إلى حد التعري والتشفي. عضوية كصانعها. تأتيه طواعية دون تكلف أو اسفاف تتخللها أو تخترقها أحيانا عامية محبوكة.

في تقديمه للرواية يقول د. عادل عبد اللطيف

"بين بداية ملؤها الانتظار التعتيس في ردهات محكمة الأسرة لإبرام طلاق ينهي علاقة زوجية مضطربة، ونهاية آملة يتأبط فيها سالم الخزاعي، ويحرص شديد، نقلة شجرة زيزفون، يطلق عبد الرحيم الرزقي، المسكون بمراكش حد الثمالة والخبل، العنان لـ "سرابية" حكاية، ملتوية ومشوقة، يسرد فيها المدينة بساحتها وحوماتها وفنادقها وعروضاتها، يسردها في ليلها ولحظاتها المنفلتة، وفي أمكنتها السفلى، في شظفها وفي متعتها، يسردها في حال ناسها بأقدارهم المتباينة، وفي حالها، وهي تحضن وافدين من وراء البحر، بمأرب شتى".

ويضيف د عادل: "تنخرط الرواية في التذكر، عبر شخصية المختار التداوي، وهو مراكشي منقوع في طين المدينة العتيق ومستسلم لروحها الأسرة (أهو الرزقي مرة أخرى؟ في النص تشابهات وأكثر من قرينة للاتهام)، عاد من معامل المهجر بعطب مزمن، كما عاد أبوه قبله بعجز دائم من حرب الهند الصينية، يتذكر المختار التداوي حد الهديان. وقد أصبح راويا ضريرا (ويا لعبة الفنية الماكرة). جزءا من تاريخ مراكش الحديث، يرويه بالحنين والمرارة... "وفي خيط الحكاية، تنتظم وقائع وقضايا، فيها

يا قلب جنين العاشق

للشاعر والكاتب:
محمد علوش

يعانقن دموعاً وقناديل لغات .	يا قلب جنين العاشق
يا قلب جنين العاشق	مهلاً يا قلب جنين الحالم والثائر
يا حراس اللحم	فصلاً فصلاً يا دمة أم أكلها الموت
وذكرة الوجد الأبدية	وأكلها الترحال
فيك وفينا	تحلق فوق الجرح نوارس وجد
في اللحظة	وهلال
في ملحمة الكون	تحلق فوق الأسلاك
نجوماً كنا	وفوق الزنزانة قمحاً وغللاً
وغيوماً كنا	وأنا المفتون بها في كل الأحوال .
صرنا شهداء على قوس الحرية	يا قلب جنين العاشق
مطراً يحمل ورد الشهداء	يا قلب الله الواسع
ويحمل أقماراً عجزية .	يا وجه ملائكة تنظر ببيدها
يا قلب جنين العاشق	يا غضبة شعبي في وجه الغرياء
يا سهل المرج	يا صوت الليل الهادر بالرعد
ويا مرج السهل	يا ألحان الأرض الحرة
يا بوح العاشق في شرفة جورية	تسطع تضحيةً وبطولات
يا أنت المنتظرة	في رحم الأرض وحلم الطرقات
عيناك أغان	قبضات رجال ركبوا الغيم إلى البحر
ومجاذيف أمان	كتبوا للشمس وصاياهم
تعلن حبي	تلويحات صبايا عند البئر
تعلن سنبلة الغد النضرة	ينظرن الفرسان وعشاق النجمات



في هذا العدد الذي خصص ملفه للمسألة الثقافية، تستضيف جريدة النهج الديمقراطي الرفيق الأستاذ مهدي حلباس، الشاعر والمسرحي والمهتم بالمجال الثقافي عموماً وهو من رواد فرقة نادي الهواة والحياة المسرحية بمراكش خلال سبعينات وثمانينات القرن الماضي، ويمثل ذاكرة مسرحية استثنائية. ملتزم وماطر في صمت وله العديد من الأعمال الابداعية في مجال الشعر والمسرح.... نحاوره حول الوضع الثقافي في بلادنا وسبل استنهاض الفعل الثقافي الممانع والبديل لهيمنة ثقافة الاستيلاء والتبعية والنكوص

1 - كيف ترون في تقديركم الملامح العامة للوضع الثقافي عامة وفي المغرب خاصة؟

أود في البداية أن أشكر جريدة النهج الديمقراطي وأنوه بمجهودات طاقمها وخطها التحريري الذي يقاوم القبح والتخلف في زمن استشرت فيه كل مظاهر البؤس الاجتماعي والفكري وسادت الرداءة والانحطاط على مستوى كافة القيم ومنها القيم الثقافية الإنسانية الأصلية.

لتوصيف المشهد الثقافي عموماً وجب -في نظري- تكثيف بعض المعطيات التاريخية والسياسية والفكرية لكونها ترتبط بشكل وثيق بالتحويلات التي شهدتها الحقل الثقافي باعتباره واجهة أساسية من واجهات الصراع المحتدم في العالم. ذلك أن الثقافة السائدة في مجتمع من المجتمعات الإنسانية هي في المحصلة النهائية، ثقافة القوى الطبقية المهيمنة اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً وثقافياً.

لقد شكل انهيار المسكر الاشتراكي لحظة حاسمة في التاريخ الإنساني المعاصر وهي اللحظة التي سمحت للرأسمال العالمي والقوى الامبريالية بإعلان انتصارها الحاسم ونشر مقولات تبشيرية بعالم أحادي القطب وبنظام عالمي جديد ونصر نهائي للمنظومة الرأسمالية باعتبارها الإمكانية الوحيدة للبشر فوق الأرض فانتشرت مقولات "نهاية التاريخ" و"نهاية الأيديولوجية" و"البرالية الجديدة" والنظام العالمي الجديد وقوامه عوثة اقتصادية وعسكرية وثقافية، يتم فرضها على الدول والشعوب والدعاية لها وتوظيف مؤسسات وآليات مالية واقتصادية وعسكرية وإعلامية بهدف تمرير تلك التوجهات للبرالية الجديدة والمدمرة للشعوب ومقدراتها مثل (البنك العالمي - المنظمة العالمية للتجارة- صندوق النقد الدولي - اتفاقية الشراكة - مناطق التبادل الحر إلخ) وغيرها من المؤسسات ومن أدوات السيطرة.

كل هذا في تناغم وتكامل مع ترسانة هائلة من وسائل الدعاية والإعلام قصد تمرير تلك التوجهات وتسويغها لدى الشعوب المضطهدة. وهكذا تم إفراغ الثقافة والفكر والضم والإبداع من المحتوى الأصيل والإنساني العميق لتتماشى مع الأهداف الجهنمية للبرالية المتوحشة، فلم تعد الثقافة والفكر والإبداع الضني بمختلف أشكاله وأجناسه هي المداخل الأساسية لبناء المستقبل الإنساني المشرق ورسم ملامح المشروع المجتمعي التحرري والبحث عن إمكانيات ومقتضيات تحققه من خلال الدور المركزي والخلاق للثقافة والإبداع الفكري في إدراك شروط اللحظة التاريخية بمختلف تفرعاتها بهدف تحفيزها واستنهاض مجمل مقومات مشروع التحرر الإنساني الشامل. بل صار ينظر للثقافة باعتبارها سلعة يمكن تسويقها والاستثمار فيها، فهي من منظور الرأسمال العالمي "سوق تجارية واحدة ومربحة".

فهاجس التسليع ومنطق الربح المادي والترويج والتسويق وإنشاء المقاولات الثقافية والشركات الفنية والإبداعية هو المنطق المتحكم في المنظور البرالي لمختلف تفاصيل الحياة على كوكب الأرض ومنها المجال الثقافي، وهكذا اقتحم القاموس والمنطق الرأسمالي مجال الثقافة فصار الحديث عن: الصناعات الثقافية - وتسويق المضامين الثقافية وكذلك الحديث عن السياحة الثقافية والقيمة المضافة الثقافية والملكية الثقافية - المقاولات الفنية... إلخ وغيرها من المقولات

والمفاهيم التي تكشف عن تحول عميق في مفهوم الثقافة ودورها في المجتمع وغدت الثقافة "اقتصاديات ثقافية" كما تقر منظمة اليونسكو، وصارت مجالاً وسوقاً تجارية تسيل لعاب الرأسمال باعتبارها "سوقاً تجارية واحدة". ضمن هذا السياق التاريخي العام يمكن مقارنة الوضع الثقافي بالمغرب إذ لا ينفصل في مجمله عن المشهد الثقافي السائد عالمياً في ظل الهجوم النيولبرالي، ذلك أن الأوضاع دوماً في البلد كأنها صدق مشوهٌ لصوت مراكز القرار الرأسمالي العالمي بفعل التوجهات السياسية التبعية من موقع الخضوع والتطبيق الحرفي للإملاءات.

يمكن بالإجمال

وكثير من الاختزال رصد

المشهد الثقافي المغربي من خلال مراحل الصراع المحتدم منذ فجر الاستقلال بين توجهين ثقافيين متناقضين: الثقافة السائدة والتي تعبر عن توجهات الكتلة الطبقية المهيمنة في مواجهة الثقافة /البديلة المضادة/ المهمشة والتي تعبر عن طموحات الفئات العريضة من شرائح الشعب المغربي وهي ثقافة تضر مشروع مجتمع بديل قوامه الحرية والعدالة والكرامة والعقل والعلم والتنوير والتحديث الفكري والمجتمعي، في مقابل التقليد والمحافظة وتغييب العقل مع توابل من التحديث السطحي والاستهلاكي.

ويمكن بالإجمال وكثير من الاختزال رصد المشهد الثقافي المغربي من خلال مراحل الصراع المحتدم منذ فجر الاستقلال بين توجهين ثقافيين متناقضين: الثقافة السائدة والتي تعبر عن توجهات الكتلة الطبقية المهيمنة في مواجهة الثقافة /البديلة المضادة/ المهمشة والتي تعبر عن طموحات الفئات العريضة من شرائح الشعب المغربي وهي ثقافة تضر مشروع مجتمع بديل قوامه الحرية والعدالة والكرامة والعقل والعلم والتنوير والتحديث الفكري والمجتمعي، في مقابل التقليد والمحافظة وتغييب العقل مع توابل من التحديث السطحي والاستهلاكي. وقد عرف هذا الصراع فترات مد وجزر إلى أن استطاعت الثقافة الرسمية السائدة إحكام قبضتها على المشهد الثقافي في المغرب من خلال الهيمنة على المؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية والجامعية بفعل القمع والحصار والتضييق المنهج على مختلف ينابيع الفعل الثقافي المضاد، ويتمثل ذلك في النماذج الدالة التالية:

- منع العديد من الكتب والمجلات مثل (الحريم السياسي- الخبز الحافي - مجلة الجسور - الثقافة الجديدة - الزمن

المغربي... إلخ)؛

- فرض تعليم تقليدي مغرق في الغيبات ومعادي للعقل والتنوير؛

- تقليص حصص الفلسفة مع إفراغ الدرس الفلسفي من كل مضمون عقلائي نقدي؛

- تضيق وحصار حركة مسرح الهواة وحركة الأندية السينمائية؛

- إغلاق معهد السوسيوولوجيا؛

- إهمال وإغلاق العديد من دور الشباب؛

- الهيمنة المطلقة على وسائل الإعلام وتسخيرها لخدمة الثقافة السائدة؛

- فتح المجال وتشجيع كل ما يكرس الفكر التقليدي ويدعم الثقافة السائدة؛

- تهيمش المثقفين والمفكرين ومنعهم من وسائل الإعلام الرسمية وفتحها لكل من ينشر الضحالة والسطحية؛

ونتيجة لهذه السياسة الثقافية المهيمنة أصبحت للمشهد الثقافي المغربي في المرحلة الراهنة ملامح تختزلها العناوين التالية:

- سيادة ثقافة استهلاكية هجينة قوامها البهجة على مستوى الشكل والضحالة على مستوى المضمون؛

- اعتبار الثقافة ترفاً وإفراغها من محتواها الإنساني النبيل كمعبر عن إنسانية الإنسان؛

- تحالف تصوريين ثقافيين متناقضين في الظاهر ومتكاملين في الجوهر وهما النمط الثقافي النكوصي الماضي الظلامي والنمط الثقافي البرالي الاستهلاكي السطحي: فرغم تعارضهما الظاهري على اعتبار تناقض الأصول والمرجعيات لكن جوهرهما واحد وهو تزييف الوعي ونشر التفاهة والعنصرية وتبرير الاستغلال؛

هذه في تقديري الملامح العامة لوضعنا الثقافي، طبعا بكثير من الاختزال والقفز على الكثير من التفاصيل.

2

هل من إمكانية اليوم لدعم التعبيرات الثقافية واللغوية والإبداعية والفكرية الممانعة في ظل سيادة أنماط العوثة الثقافية وتنامي نشر التفاهة ونماذج الثقافة التقليدية المشبعة بالتطرف والكراهية؟

الحقيقة أن الوضع الثقافي في المغرب شديد التعقيد، والتصدي له بهدف استنهاضه يقتضي عملاً جماعياً منظماً ومسؤولاً، يؤطره تصور عام يحدد الأهداف والمقاصد وآليات الاشتغال وفق رؤية مستقبلية لما يجب أن يضطلع به العمل الثقافي من مهام في عالم سريع التحويلات، ولعل مساحة صفحة في جريدة -على أهميتها- لا تكفي للوقوف على مجمل ما يعتل في الحقل الثقافي بجميع مكوناته وعناصره وتمفصلات له السياسية والفكرية والاجتماعية، ورغم كل ذلك يمكن اقتراح بعض مداخل حلحلة هذا الوضع وإخصاب النقاش حول الإشكالات والمهام الملحة المرتبطة به وذلك كما يلي:

<<<

من وحي الأحداث

لنناضل من أجل رفع قانون الطوارئ الصحية

التيبي الحبيب

انتهزت الدولة ظروف جائحة كوفيد 19 لتفرض قانون الطوارئ الصحية وقد تبين أنه قانون حالة استثناء مقنع بتبريرات واهية. هكذا تم توظيف هذا القانون من أجل منع الوقفات والمسيرات الاحتجاجية بينما كان هناك تساهل أو إغماض العين عن تجمهر يخدم سياسة الدولة أو أحزابها المخزنية.

في ظل هذا القانون أجريت الانتخابات التشريعية والترابية ولم تحترم في الحملات الانتخابية أو عمليات التصويت أدنى شروط الوقاية التي ينص عليها قانون الطوارئ الصحية. وفي ظل هذا القانون سمحت الدولة للباطرونا بتشغيل العمال في المعامل وفي الضيعات وبدون احترام الاحترافات التي اعتمدها قانون الطوارئ كمبررات وجوده. وفي ظل هذا القانون تم فتح ملاعب كرة القدم في وجه آلاف المتفرجين ومن دون إلزامهم باحترام الاحترافات التي يفرضها قانون الطوارئ الصحية. يمكننا الاستمرار في استعراض الأمثلة الملموسة على خرق الدولة لقانون الطوارئ الصحية طولا وعرضا لكنها تتشبث به لحاجة في نفسها.

هذه الحاجة هي ما نلمسه بشكل واضح لما تشهر القبضة الغليظة في وجه العديد من المناضلات والمناضلين متهمتهم بخرق قانون الطوارئ الصحية. إن الدولة في حاجة لهذه القبضة القمعية حتى تفرغ الساحات والشوارع من المسيرات ومن الوقفات الاحتجاجية. إنها في حاجة إلى هذا السيف المرفوع فوق رؤوس الجماهير الكادحة وبغرض تخويف وإفزاز كل من يسعى للمطالبة بحقه أو الاحتجاج على هدر كرامته أو التطاول على مصدر عيشه.

إننا نطالب برفع هذا القانون الظالم والذي تنعدم المبررات الموضوعية لفرضه وقد أثبتت التجربة أن حالات خرقه لم تساهم في تفشي الجائحة بأكثر مما كانت عليه من قبل. إننا نطالب برفع هذا القانون والحد من الحيف الذي تسبب فيه للعديد من المواطنين والمواطنات، كما نطالب بإطلاق سراح كل من طائته أحكام هذا القانون الجائر. إن الاستمرار في فرض قانون الطوارئ الصحية هو بمثابة تطبيق حالة استثناء بدون الإعلان عنها لما له من ثمن باهض على سمعة الدولة التي تتشدد بأنها دولة الديمقراطية وحقوق الإنسان، دولة المؤسسات وهلم ديمagogية بليدة.

فصيلا طالبة اليسار التقدمي يحتج على دعوة صهاينة لندوة بجامعة الرباط

- 1- الجنائية الدولية والسجون وليس كراسي الجامعة.
 - 2- نطالب العمادة بإلغاء هذه الندوة نهائيا.
 - 3- نطالب الأساتذة والأستاذات والنقابة الوطنية للتعليم العالي لاتخاذ موقف واضح من هذا التطبيع الأكاديمي الذي يجتاح كل مؤسسات وكليات جامعة محمد الخامس.
 - 4- ندعو كافة الجماهير الطلابية إلى الوقوف سدا منيعا ضد التطبيع الأكاديمي واتخاذ كل الخطوات النضالية الكفيلة بوقف موجة التطبيع الأكاديمي داخل الجامعة.
 - 5- ندعو جميع الفصائل الديمقراطية والمناهضة للتطبيع إلى العمل الموحد ودفاعا عن حرمة الجامعة.
- عاشت فلسطين حرة أبية

دعى فصيل طالبة اليسار التقدمي لوقفة احتجاجية على حضور صهاينة لندوة بكلية الآداب بالرباط يوم 5 أبريل 2022، وإلى الوقوف ضد كل أشكال التطبيع الأكاديمي مع الكيان الصهيوني.

وتحت عنوان:

"لا أهلا ولا مرحبا بمجرمي الحرب الصهاينة في الجامعة المغربية"، جاء في بيان صادر عن فرع الرباط: في الوقت الذي يستمر فيه الكيان الصهيوني في حربه على شعب فلسطيني وارتكاب أبشع المجازر لازالت آلة الدعاية المتصهينة بالمغرب تروج للكيان الصهيوني على أنه "حمامة سلام"، وفي خطوة خطيرة لتسريع عملية التطبيع التريوي والأكاديمي أعلنت إدارة كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الرباط عن استضافة حاخام صهيوني أرثوذكسي "Mordechai Chriqui" في ندوة برحاب الكلية، هذا الخاخام الإرهابي المتطرف المعروف بخرجاته العنصرية سبق له وقدم فتاوى دينية رجعية تبرر وتدعو لإبادة الشعب الفلسطيني في غزة إبان حرب 2008.

وانطلاقا مما سبق، ووقوفا على هذه الخطوة التطبعية الخطيرة فإننا في فصيل طالبة اليسار التقدمي موقع الرباط نعلن ما يلي:

1- امتعاضنا الشديد من تدنيس الحرم الجامعي لكلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط وفتحها في وجه إرهابيين متطرفين، واعتبارنا أن مكانهم الحقيقي هو المحاكم



تتمة الحوار مع ضيف العدد

أمام البشر وساهم في تقريب المسافات بين الشعوب والأمم والثقافات كما جعل الناس يقفون على مدى التنوع الثقافي الإنساني فكيف يمكن استثمار هذا الواقع التواصلي الجديد لخدمة المشروع الثقافي البديل.

من الأولويات وجب التمتع بكل مزايا العالم الرقمي والتطور التكنولوجي على قدم المساواة بين جميع البشر لهذا وجب الدفاع عن ديمقراطية الولوج للعالم الرقمي والاستفادة من الفرص التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة للإنسان المعاصر بشكل عادل ومنصف في الارتباط بالدفاع عن الحق في الوصول إلى المعلومة والمشاركة في إنتاج المعرفة ونشرها والدعاية لها كما تمكن منصات التواصل الاجتماعي من خلق فضاء عمومي افتراضي واسع للنقاش والتعبير الحر عن المواقف والتصورات. كما يمكن جعلها فضاء للتربية الديمقراطية وقبول الاختلاف والإيمان بالتنوع وقيم التعايش والتسامح بين الديانات والثقافات والشعوب.

وقد تساهم منصات التواصل المختلفة في تشبيك العلاقات بين الفاعلين في الحقل الثقافي وتوحيد رؤاهم حول المداخل الكفيلة بالنهوض بالمجال الثقافي وبعث إشعاعه بالإضافة إلى إمكانية إنتاج محتويات رقمية ثقافية تنويرية ونشرها والدعاية لها...

هذه في تقديري أهم الخطوات التي يمكن أن تفتح آفاقا لإعلام ثقافي بديل وتساهم في رفع الحصار المضروب على الفعل الثقافي الهادف.

في الختام أتقدم بتحية عالية لكل المبادرات الرامية إلى دعم النهوض بالحقل الثقافي وإعادة الاعتبار للثقافة والمثقف في زمن الردة والانبطاح.

<<<

- تشريح علمي دقيق للوضع الثقافي وتحديد عناصره وتحولاته ورصد مجمل مكوناته الثقافية واللغوية والإثنوية؛

- تفكيك عناصر الثقافة السائدة وتحديد مقوماتها مرجعياتها وآليات اشتغالها بشقيها النكوصي الماضي والبرالي "التسليعي"؛

- العمل على بلورة تصور عام لمشروع ثقافي وفكري بديل يستحضر منجزات الفكر الإنساني الكوني ومكتسبات التطور العلمي والتقني ويدمجها ضمن مشروع ثقافي وطني تنويري شامل؛

- إعادة الاعتبار لدور الثقافة والمثقف في كل مشروع مجتمعي وفي المشهد السياسي والاجتماعي وفي برامج القوى السياسية التقدمية؛

- إعادة الاعتبار للعمل الجمعي في شقه الثقافي من خلال قراءة نقدية تحليلية للتجارب السابقة والوقوف على مكامن ضعفها وإمكانات بعث فلسفتها باعتبارها مثقفا عضويا جماعيا حاملا لمشروع مجتمعي بديل...

في تقديري هذه بعض مداخل حلحلة وضعنا الثقافي الأسن.

كيف يمكن الاستفادة من التقدم التكنولوجي والرقمي لدعم المشروع الثقافي البديل، وتجاوز الحصار المضروب على المبادرات الخلاقة والمنفتحة الحاملة لقيم التحرر والحدأة والعقلانية؟

صحيح... فالعالم يشهد ثورة تقنية ورقمية عظيمة وخاصة في مجال الاتصال والتواصل وقد أدت إلى خلق واقع إنساني جديد من خصائصه اتساع دائرة الاتصال والتواصل الذي صار رقميا وافتراضيا ما أتاح إمكانات تواصلية غير مسبوقة